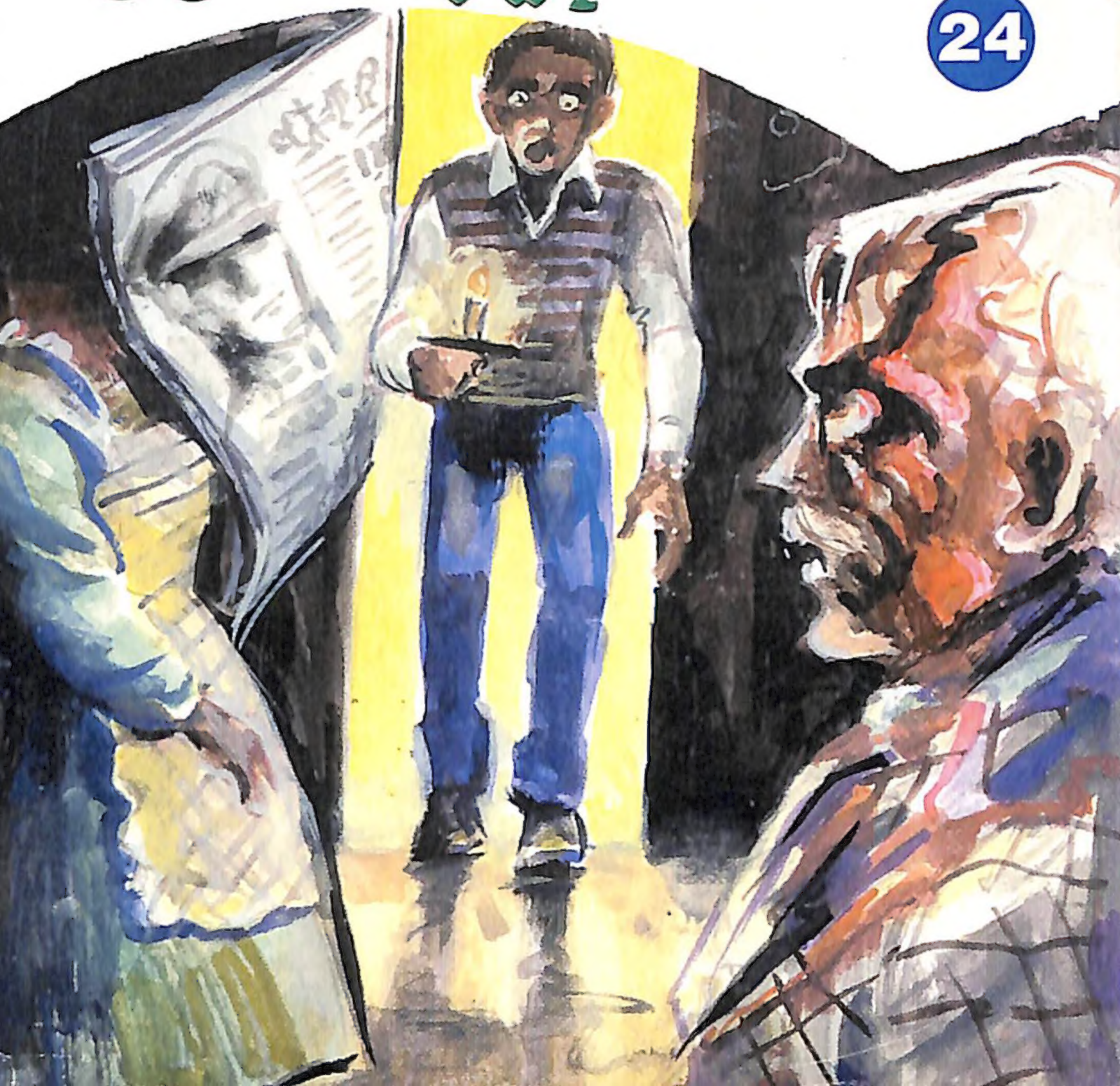


روايات مصرية للجيب

أسطورة إيجور

ماوراء الطبيعة

24



روايات مصرية للجيب

٢٢٧٦٩

ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة إيجور

إن (إيجور) يجيد الاختراق ..
(إيجور) يسمعهم يفكرون .. (إيجور)
يعرف نواياهم .. (إيجور) يعرف كيف
يجتاز ردهات العقل البشرى المعقدة دون
أن يضلّ طريقه .. من هو (إيجور) ؟
كيف صار هذا الشخص المخيف ؟
إن لهذا قصة طويلة تبدأ
كما يلي



د . أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة الجنرال العائد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

م

الثمن في مصر ١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

24

روايات مصرية للجيب
ماورا: الطبيعة
أسطورة إيجور

روايات مصرية للجيب

ماورا: الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/ حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع : ١٦، ١٧ شارع كامل صدقي الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر
الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

24

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة إيجور

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠ شارع لاس فيغاس - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

مقدمة

بالأمس قابلت د . (سامى) ..

هل تذكرونه ؟ إن من قرءوا (حلقة الرعب) منكم
يذكرون جيداً هذا الطبيب النفسانى المتأنق وزوجته
اللطيفة ..

نعم هو ما زال حياً .. بل هو حى أكثر من اللازم إذا
صحّ هذا التعبير ..

قابلته فى النادى ، وكان يرتدى (شورتاً) وفاتلة
ويمارس رياضة (الهرولة) - كما يسمونها هذه الأيام -
وكان يجفف العرق بمنشفة على كتفه ..

وتأملته فى فضول .. ما زال اللعين وسيماً كأنما
خلق لفوره .. وما زال يحب الحياة كهرة صغيرة تغفو
فى الشمس ..

- (رفعت اسماعيل) ! ألم يضموك إلى معرض
المومياءات بعد ؟

- « (سامى فهيم) ! رجل فى سنك يرتدى
الشورت ؟ »

- « إنتى اليوم فى السبعين من عمرى ، والفضل
لرياضة الهرولة التى لم أكف عنها يوماً .. »
- « وأنا فى السبعين بمعجزة ربانية ولا أعرف
كيف »

- « ما زلت تحكى قصصاً مرعبة للناس ؟ »
- « إن الرعب هو هو حياتى وسرّ وجودى
ذاته .. ويبدو أتنى تحولت إلى شبح أنا الآخر من كثرة
ما عاشرت ورأيت وسمعت .. »
تأبط ذراعى فى مودة ، واقتادنى إلى مائدة مستديرة
فى حديقة النادى ؛ وطلب منى أن أشرب شيئاً .. طلبت
فنجاناً من القهوة وطلب هو لنفسه - بالطبع - كوباً من
عصير الفاكهة .. ثم مال ليستند إلى قبضتيه بذقته
ويسألنى فى تودة :

- « هلا حكيت لى المزيد من حكاياتك هذه ؟ »
شعرت بأنه يسأل لمجرد المجاملة ، غير راغب فى
هذا حقاً .. لكننى ملتزم أمام قرائى الأعزاء .. لهذا
سأحكى هذه القصة لهم .. ولهم وحدهم

مقدمة لما بعد المقدمة

أعود بكم الآن إلى عام ١٩٦٩ ..

تذكرون أننى - منذ العدد الحادى والعشرين - كفت
عن إقحام نفسى فى القصص ، مكتفياً بأن أحكى لكم كل
خطاب مسلّ يصلنى من أحد هواة الرعب أو ضحاياه فى
أرجاء العالم ...

فى العدد الثانى والعشرين حكيت لكم كابوساً يونانياً
واجهه أحد العلماء اليونانيين فى (كريت) .. لابد أن
خوار (المينوتور) عبر طرقات (اللابيرنث) المظلمة
ما زال يدوى فى آذانكم

فى العدد الثالث والعشرين حكيت لكم عن رعب
المستتقات الإسكتلندى ، ومأساة أربعة أشخاص
سجنتم الثلوج فى كوخ قديم تلوكه العواصف .. كانت
لـ (عزت) جارى حكاية قصيرة طريفة مع هذه المفكرة ،
لكنى لن أحكى لكم ما حدث فى هذه المرة .. ربما فيما
بعد .. فأنا اليوم بصدد أسطورة جديدة تماماً) ..

فى العدد الرابع والعشرين أنتقى خطاباً مسلياً .. هو
أقرب إلى كراسة صغيرة الحجم كتبت بإنجليزية جيدة ..

كانت هذه الكراسة فى م ظروف لصقت عليه طوابع
تمثل تمثال الحرية الأمريكى وجواره حرفا U - S ..
استنتجت - بذكائى المعهود - أن هذا الخطاب من
الولايات المتحدة الأمريكية .. فلا يمكن أن يكون من
(فنلندا) مثلاً ..

وجالساً فى الصالة رحت أقلب الأوراق بحثاً عن
كلمات مشنومة مثل (مصاصى دماء) أو (مذعوب)
أو (زومبى) أو (مومياء) أو (لعنة) أو (لقد دبت
الحياة فى الجثة) !

فلم أجد لحسن الحظ ...

هذا - إذن - خطاب خال من الرعب ، لكنه يحوى
الغرابية .. غرابية مثل غرابية الكاهن الأخير و (سالم
وسلمى) .. فالأمر إذن لا يستأهل قراءة المكتوب عند
(عزت) .. يمكننى أن أقرأه هنا فى دارى ...

يبدأ الخطاب بداية ودية حقاً :

« (مانهاتن) فى ٣ - ٨ - ١٩٦٩ » .

« مركز بحوث المخ » .

« إيجور تاركوفسكى » .

« سيدى الفاضل » :

« تابعت - بمزيد من شغف - صولاتك وجولاتك فى
عالم (الميتافيزيقا) ، والآراء هنا فى (مانهاتن)
تتراوح بين مصدق ومكذب لك .. لكنك بالتأكيد تشير
اهتماماً لا بأس به ، والمرء يستطيع أن يرفض
البروفسور (إسماعيل) أو يقبله .. لكنه - حتماً - لن
يستطيع تجاهله ..

وأنا أرى يا سيدى الفاضل أن خير ما تستطيع عمله
هو أن تغدو أنت نفسك مركزاً لتجميع الخبرات الفائقة
للطبيعة .. مرجعاً يسترشد به الناس ، ويعرفون خبرات
الآخرين ... لهذا قررت أن أكتب لك عن خبرتى فى هذا
الصدء .. ولا أبغى منك رأياً ، فالأمر أكبر من آراء
العلماء مجتمعين .. بل أرجو أن تعيرنى سمعك ، وأن
تضع هذا الخطاب تحت إمرة أى مهتم بأمور (ما وراء
الطبيعة) ..

والآن - وقد أطلت كلامى - أرجو أن أبدأ فى سرد
قصتى ، وستكون قصة شائقة تروق لك .. لكنها تبدأ
منذ أعوام طوال ...

تبدأ فى (بولندا) فى سنى الحرب العالمية الثانية «

الجزء الأول

(وارسو) - ١٩٤٢

أطلق الجنرال (سيدلتز جابلر) سيلاً من الأوامر الألمانية بدت لمن لا يفهم الألمانية : كأنها مدفع رشاش من المدافع التي يحملها جنوده .. فيض من حروف الشين والخاء انفجر في جندى المراسلة الذي يمتطي الدراجة البخارية جواره .. فصاح هذا يبلغ الأوامر للآخرين ..

ورفع أحد الضباط جهاز اللاسلكي ليبلغ الأمر إلى رتل المدرعات ، الذي وقف ينتظر البدء في نفاذ صبر حقيقى ...

وفي توة .. أدارت الدبابات مدافعها نحو صف المباني .. صرير البرج إذ يدور حول محوره .. وأنين الجنازير .. وحوش الدمار العملاقة تدير أعناقها نحو الفريسة .. ببطء .. ببطء ..

وهنا دوت الصيحة التالية من الجنرال ..
وكأنما بانتظار الانفجار شرعت المدافع تهدر ..
مرات عديدة بلا توقف .. كأن أبواب الجحيم قد انفتحت .
الهواء نفسه يتذبذب من الصوت .. وحتى الجنرال -
بوقاره الآرى العتيد - رفع كفيه المدسوستين في قفازين

جلديين إلى أذنيه ، ليمنع الصوت من أن يؤذيه أكثر ..
رائحة الموت تعبق الجو ..

وحين انتهى القصف كان صف المباني المتداعية فى
نهاية الشارع قد استحال إلى كتلة من النيران ينبعث
منها دخان أسود كريحه الرائحة ..

فى رضا رفع الجنرال منظاره المقرب إلى عينيه
وتأمل كل هذا الخراب الذى أحدثه ..

كانت مجموعة البيوت هذه نوعاً من الشوكة فى
حلق القوات النازية تحول بينها وبين ابتلاع (وارسو)
دون ألم .. ويوماً فيوماً صار معروفاً لدى الجميع أن
رجال المقاومة البولندية يعيشون فيها ويرسمون
خططهم فيها .. ولم يعد مفر من هذا الحل الجذرى ..

وشرع جندى المراسلة يتأمل قائده خلصة فى فضول .
كيف يفكر الجنرال ؟ إن جندى المراسلة البسيط لم
ير أشخاصاً كثيرين فى حياته يقومون بتدمير حزام
كامل من المباني ، مما قد يؤدى إلى قتل عشرات
الأبرياء .. اليوم أسعده الحظ بأن يرى واحداً من هؤلاء
(العظام) الخارقين للطبيعة .. ربما لهذا صار (سيدلتز
جابلر) جنرالاً .. إن وجهه جامد كالصخر لا يحمل أى

تعبير من الأسف أو السرور ، أو الترقب .. وجهه
يحمل كل كبرياء العسكرية النازية وقسوتها ، ربما لهذا
هو القائد .. ربما لهذا

راتا تاتا تاتا ! .. يوم ! .. راتا تاتا تاتا !
صوت طلقات من مدفع رشاش .. هناك فئران لم تنزل
حية في هذا الجحر .. فئران مصرة على المقاومة .
التفت الجنرال إلى رتل الدبابات كي يبدأ التقدم ..
وببطء راحت الوحوش تنن وهي تزحف على الأرض
التي راح أسفلتها يتشقق من ثقل الجنازير ...
اضرب فوراً .. اضرب في المكان الصحيح .. اضرب
بكل ما لديك من قوة ..

هذا هو شعار الجنرال الذي ينفذه حرفياً الآن ..
المدافع تهدر في كرات متتالية ...
الدخان والتراب القالمان من المباني المنهارة المحترقة
يزكمان الأتوف ، ويجعلان الرؤية متعذرة حقاً .
لكن الدبابات تواصل الزحف .. ووسط الضباب تبدو
مثل ديناصورات عتيقة عادت للحياة ..
ومن بين الأتربة لاحت أشباح رجال يحاولون الفرار
أو الهجوم لافارق ...

إذ رفع الجنرال كفه أمراً :

- « فليلتحم المشاة .. »

وسرعان ما انطلق الجنود ، ليغوصوا فى بحر
الدخان .. ودوى المزيد من الرصاص ..

وارتجف جندى المراسلة ، وتساعل : ترى كيف
يكون مذاق الموت فى الصباح الباكر ؟ رائحة النهار
الوليد ووجهك ملقى على أسفلت الطريق .. تشم دماء
وتعرف أنها دماؤك .. ترمق أظفار يديك عالماً أنك تفقد
وعيك ببطء ، وأنت لن تراها بعد اليوم .. بعد الآن ..
تعرف أن صلتك بهذا الجسد تتلاشى .. وأن ...
را تا تا تا تا تا ..! بوم ..!
المزيد من القتل ...



الظيرة تعلن نهاية المأساة ..
انقشع الغبار تقريباً فلم يبق سوى بؤر محدودة من
دخان أسود متناثرة هنا وهناك ، وكان صف المباني قد
زال من الوجود نهائياً ، على حين يقف صف من
الجنود حاملين بنادقهم مصوبة نحو صف من المدنيين
البولنديين ، الذين وقفوا مبعثرة شعورهم ممزقة ثيابهم .
لم يتمكنوا من الفرار لأن دبابات الجنرال (جابلر)
طوقت الشارع الخلفى أيضاً ..

بعضهم مدنيون أبرياء .. وبعضهم - حتماً - ثوار ..

كيف يمكن التمييز بينهما ؟ هذا عسير ..
لكن الجنرال لا يمكن أن يتوقف لدى أمور تافهة
ك هذه .. إن البريء لن يضار كثيراً لو عومل معاملة
المذنب ..

لهذا ترون هذا (المترليوز) الذى تم نصبه على
عجل .. يمسك سلاحه جندى منبطح على بطنه ،
وجواره جندى آخر يعد له شريط الرصاص ..
بعضهم فهم ما يحدث .. وبعضهم لم يشأ أن يفهم ..
قال الجنرال فى سأم وهو يضع معطفه على كتفيه
ويشير لجندى المراسلة كى ينطلق بدراجته البخارية :
- « اقتلوهم .. وادفنوهم هنا ! »

لم يصدق جندى المراسلة أذنيه ..
حتى وهو يسمع صوت الطلقات لم يصدق ..
حتى وهو يسمع الصرخات لم يصدق ..
حتى حين قرأ تفاصيل المذبحة فى تحقیقات محاكمات
(نورنبرج) بعد سنوات طوال ؛ لم يصدق ..
إن تاريخ النازى فى (بولندا) بالذات ملئ بالمذابح ..
وملئ بموضوع دفن القتلى حيث قتلوا ..
لكن السماع عن الوحشية يختلف عن رؤيتها ..
يختلف عن الجلوس على بعد متر من (الدينامو)
الذى ولد كل هذه الوحشية .. وأمر بها ..

فى مقعده الجانبى يجلس الجنرال مسترخياً مستقيماً
الظهر ، وقد أنزل منظار الوقاية على عينيه .. هادئ
الضمير كطفل غسل يديه بعد التهام قطعة حلوى ..
ولم يجرؤ الجندى على اختلاس النظر إليه ، بينما
محركات الدراجة البخارية تهدر فى شوارع (وارسو) ..
فقد آمن الآن أن هناك شيئاً خارقاً للطبيعة فى هذا
الرجل .. إن هذا الذى فعله يفوق قدرات البشر ..



حين انتهت الضوضاء وانصرف الجنود .. كانت
(وارسو) كلها ترتجف خوفاً .. ترتجف غضباً ..
ترتجف ذهولاً ..

وكانت هناك حفرة واسعة جوار الميدان الذى جرى
فيه (العمل) ، تم ردمها الآن على عجل .. لكن
مغزاها لم يفت على أحد ..

وفى توتر وحذر راح القوم يمشون بين الخرائب
التي لم تنزل ساخنة ؛ يركلون الرماد هنا وهناك بحثاً
عن شىء ما .. أى شىء ..

أحدهم انتابته الحمية فراح يصرخ مردداً هتافات ضد
النازى .. وبعض السباب المشين حقاً ..

بينما تلك المرأة ذات المعطف و (الإيشارب) - والتي
تراها في كل المذابح الخاصة بأوروبا الشرقية - تولول
على صغارها أو زوجها أو أمها أو أبيها ..
هنا صاح أحد الرجال يسكتها ..
- صمتًا يا (أنا) فإننى أسمع شيئًا ما ..
وقف أربعة رجال يرهفون السمع .. فقد خيل لهم
جميعًا أنهم يسمعون ما هو أشبه بكاء طفل ..
هلوسة جماعية ؟ لا .. إن هولاء الرجال ليسوا من
طراز المهلوسين .. ثم إن الصوت واضح بالتأكيد .. من
أين يجيء ؟ من هنا ؟ لا .. من هنا .. بل هو هنا حتمًا .
ثمة طفل حى تحت هذا الرماد الساخن ! .. لا ندرى
كيف ولا من ؟ المهم أن نخرجه من هنا حالاً قبل أن
ينتهى هذا الصوت الوحيد الحى وسط الجحيم ...
حاولوا بأظفارهم لكن الغبار كان ملتهبًا فلم يقدرُوا ..
أحضر أحدهم رفشًا وراح يزيح به الغبار يمينًا
ويسارًا ..

أخيرًا رأوا يدًا .. يد طفل مغموسة فى الغبار ..
لكنها تتحرك .. وبعد دقائق أخرجوا رأسًا أشقر متسخًا
يحاول أن يسعل .. وأخيرًا وقف الطفل على قدميه



وبعد دقائق أخرجوا رأساً أشقر متسخاً يحاول أن يسعل ..

تحمله ثلاثة أذرع .. كان فى أسوأ حال ممكن .. لكنه
كان حيًا .. تلك المعجزة التى لم يفهم أحدهم كيف
تمت ..

إلا أنهم لم يبالوا بما قد يكون فى جسده من كسور
ورضوض وشرعوا يتقاذفونه معانقين .. مثل العنقاء
التي تولد فى اللهب يخرج هذا الصبى معلناً لهم أن
(بولندا) لم تمت ..

كان اسم الصبى هو (إيجور) ...
(إيجور تاركوفسكى) ...



برغم ولعه بالبصاق والسعال .. برغم رائحة الخمر
الرخيصة التي تفوح من فيه طيلة الوقت خاصة حين
يقهقه بصوت عال .. برغم قلة نظافته والقمل الذى
يزحف بين طيات ثيابه فى حرية تامة ؛ يمكن القول إن
العم (أندريه) كان رجلاً طيباً ..

كانت له أسنان نخرة بعضها ولّى إلى الأبد ،
وبعضها ينتظر .. وكان له شارب كثّ أشيب يتسلل إلى
داخل فمه كلما حاول الكلام ، فكان يطرده بطرف لسانه .
لأبد أنه طرد بعض الشعيرات قبل أن يقول
لـ (إيجو) :

— « (إيجو) .. إن هذا البلد ملئ بالفرص ..

صدقنى .. »

كانا واقفين على ظهر السفينة العملاقة التى تمخر
عباب الأطلنطى يرمقان المياه السرمدية ، وكان
(إيجور) الصغير يرتدى معطفاً جلدياً حال لونه
واهترأ .. وقد دس يديه فى جيبه بينما قلنسوة من
الفراء تغطى رأسه الأشقر الصغير ..

على وجهه علامات الألم وأمارات الشقاء .. مريع
هو الشقاء الذى يرتسم على وجوه الأطفال الذين رأوا
أكثر مما يجب بالنسبة لعمرهم .. حكمة سابقة للألوان
على جبينهم .. وزهد فى الوجود لم يحن وقته بعد ..
أما العم (أندريه) فهو عاكف على تجرع سائل
كريه من زجاجة صغيرة لا تفارق جيب معطفه ..
وعلى ظهر السفينة تناثر اللاجئين .. رجال ونساء
وأطفال أسلم بعضهم عينيه للنعاس .. وبعضهم وقف
يرمق البحر بعين ذاهلة شاردة تهاب الغد وتمقت
الحاضر ...

طفل يولول فتلقمه أمه ثديًا ضامراً جافاً ...، ورجل
يميل على حاجز السفينة ليفرغ ما بمعدته من لا شيء
فى الواقع ..

- « إن العالم ملئ بالأوغاد أيها الصبى .. »
يقولها العم وهو يضع كفه المعروقة على كتف
الصبى :

- « هيه ؟ .. أنت لا تصدقنى يا بن الشيطان ؟ .. أنا
أعرف ذلك .. إن العم (أندريه) ليس ثملاً أبداً .. هيه !
دعنى أشد أذنك الصغيرتين حتى تحمرا .. حينما يقول
لك العم (أندريا) إن العالم يعج بالأوغاد فهو يعنى

ما يقول .. إنهم - أولاد الخنازير - يظنون أنني لا أفيق
من السكر .. لكنني أخدعهم جميعًا .. ألاحظ .. وأحل ..
وأفهم كل شيء .. »

- « ولكن يا عماه ! »

- « ولا كلمة !.. خذ عندك هذا المجنون (هتلر)
الذي قرر في لحظة أن يحرق (أوروبا) كلها .. ثم
الخنزير (ستالين) الذي قرر أن يحالفه .. لقد اقتسم
الغولان - النازي والروسي - (بولندا) العذراء البائسة ..
(تفو) !.. إن الخمر الرديئة تجعلني أقوى أحيانًا ..
لكن أفعال البشر تجعلني أقوى دائمًا !.. ولكن سترى
يا (إيجو) .. سترى »

ويهزّ إصبعه في وجه الصبي في إنذار :

- « سترى أن (هتلر) لا يؤمن جانيه .. سرعان
ما يستدير ليلتهم (ستالين) بدوره .. وعندئذ .. إن
شاء الله تأخذني مصيبة إن لم تعمّ الدماء الأرض ..
هيه !.. ويقولون أنني ثمل لا أفقه ما أقول .. بحق
العذراء (مريم) لتعمّ الدماء الأرض .. »

ثم عاد يسعل ويصق

ويعود الصبي بعينه إلى البحر ...

★ ★ ★

اسمه (إيجور تاركوفسكى) بن (ميخائيل)
المدرس بالمدرسة الإعدادية .. سنة اليوم - عام
١٩٤٢ - خمس سنوات ..

بالطبع هو لا يعرف تفاصيل ما حدث ، وإن كَوّن
صورة مبهمة عامة عنه من ذكرياته ، وثرثرة العم ،
وما قرأه بعد الحرب بأعوام ..

فقط يعرف أنه كان طفلاً كأي طفل آخر .. يلهو
ويستمتع بالتخريب وتهشيم الزهریات ودسّ الأجسام
المعدنية في ثقبوب الكهرباء .. وفي المساء كانت هناك
امرأة لطيفة ما - هي أمه حتمًا - تجلس على طرف
الفرّاش (لتدندن) له أغنيات ، تتحدث عن الأرباب
والغزلان والديبة سيئة الخلق ..

وفي ذلك اليوم كانت أمه تصرخ وتولول .. وراحت
تردد دون انقطاع :

- « الدبابات !.. لقد حاصروا الحيّ !.. »

لم يفهم كنه كلامها .. لكنه أطل برأسه الصغير من
نافذة الطابق السادس ليرى الدبابات الجميلة تقف
متراسة كالدمى بعرض الشارع .. صاح فرحًا .. ولم
يفهم قط ما الذي يثير الرعب في مشهد بهذا السحر ..

لكن الأم حملته على كتفها ، وبيد عصبية جذبت
أخته (ماريا) ذات السنوات العشر من يدها .. ثم
عادت لتضع المكواة والساعة فى كيس قماشى حملته
بيدها الأخرى .. وهرعت تقفاد الطفلين فوق درجات
السلم نازلين إلى الشارع ..

وكان هناك مكبر صوت يردد بلغة بولندية رديئة :

- « إخلاء .. لا نريد أن الشارع .. »

وبرغمها فقدت الأم التحكم فى غازات بطنها .. وبعد
ثانية أخرى أسندت رأسها إلى الحائط وأفرغت طعام
الإفطار .. ثم هرعت إلى الشارع ...

ورأى (إيجور) آخرين .. رجالاً ونساء يركضون
فى هلع .. وكان هناك رجل ذو شارب كث يحمل
بندقية .. فرأى جارهم الأصلع (ليسكى) يوقفه فى
عصبية صائحاً :

- « تخلص من هذه ! إنك ستجلب علينا الدمار ! »

يذكر (إيجور) الأزقة الخلفية وصفائح القمامة التى
راحت الأم تبعثرها وهى تتشج وتولول

ويذكر الجنود الذين وقفوا جوار دباباتهم شاهرى
أسلحتهم باتجاه الفارين عبر الأزقة ..

من ثم صاح القوم فى هلع :

- « هذه الجهة مغلقة ! »

هنا بدأ الرعب يزحف إلى روح (إيجور) .. بدأ يئن
ثم انفجر فى بكاء هائج متقطع وهو على كتف أمه ..
صاحت الأم وهى تعود أدراجها :

- « احرص ..! إنك تثير أعصابى .. احرص ! »

لكنه ازداد بكاء على بكاء ..

وهنا بدأ دوى المدافع .. الأرض ترتج وترتج معها
قلوب القوم .. ورسم أكثرهم علامات الصليب .. نظرات
حائرة شقية ترمق الأفق فى توتر ... و ...

★ ★ ★

لماذا لم ينس قط ما حدث ؟

من البديهي أن تكون العبارة التالية هى : ساد الظلام ..
ولم أعد أعرف أين أنا ولا ما حدث حتى أخرجونى ..
هنا مع (إيجور) يختلف الوضع ..

فهو يذكر جيداً كل قطعة قرميد هوت فوقه ، ويذكر
أين هوت .. والرضوض التى أحدثتها فى جسده
الصغير ...، بل هو يذكر مصير كل ذرة غبار تطايرت
من ذلك الجدار الذى انهار فوقه هو وأمّه وأخته ..
يذكر كيف ازدادت كثافة الصورة ببطء ، ليصير
السواد مطلقاً من حوله ، وعندئذ انسحب آخر جزيء من

الأكسجين .. وأحس أنه يختنق ، وأنه عاجز عن الحركة تمامًا ..

هل فقد الوعي ؟ حتمًا حدث هذا .. لكن ذاكرته عن الحفرة والردم تشكل شريطًا واحدًا متصلًا خاليًا من (المونتاج) ... وهو يذكر جيدًا هدير جنازير الدبابات على بعد أمتار من موضعه ..

لماذا لم يمت ؟ لا يدري .. إن التفسير الوحيد الذى وجده هو أن (أجله لم يحن بعد) .. وهذا حق .. لكن أجل الآخرين كان محددًا .. الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت ٢٠ أبريل عام ١٩٤٢ .. ولم يتأخر الأجل ولم يتقدم ..

أما هو .. فقد وجده الرجال وعادوا به حيًا يرزق ..



عاش (إيجور) أيامًا عند عمه (أندريه) الذى كان يقيم عند أطراف العاصمة المنكوبة ..

كان الرجل عجوزًا غريب الأطوار ، وكان من هؤلاء الشيوخ الذين أورثتهم الشيخوخة عصبية وسوء خلق .. فكان كثير السباب والشجار ، ولم يكن يثير الشفقة بحال .. لكنه كان طيب القلب حقًا ..

ومنه تعلم (إيجور) درسه الأول فى الحياة .. أن
الأخيار لسيوا بالضرورة جميلى الخلقة يرتدون ثياباً
بيضاء وهالة الملائكة فوق رءوسهم .. وليس الأشرار
دائماً وحوشاً ذات أنياب يسيل الزبد من أشداقها ولا
تتورع عن ركل القطط ..



يذكر (إيجور) تلك الأيام الكابوسية .. وجحافل
النازيين تمشى فى الطرقات بخطوة الأوز ، حين صار
للقمر نفسه شكل الصليب المعقوف .. وحين صار
صوت طلقات الرصاص فى الشوارع البعيدة أمراً مألوفاً .
وكان العم (أندريه) يزداد توترًا وعصبية ، وما
انفك يردد فى كل يوم أن :

- « هؤلاء الخنازير القادمون من (الراين)
سيذبحوننا .. (هيك) ! .. سترى يا بن أخى ..
سيصنعون ذخيرتهم من كرات عيوننا ! »
ولهذا كان الهروب من (وارسو) ..
من (بولندا) كلها ...

- « إن فى الغرب عالماً جديداً يا (إيجو) .. عالماً
حرّاً بعيداً عن هذه المذابح .. وإن شاء الله تأخذنى
داهية إن لم يرحب بأمثالنا .. »

وعلى ظهر السفينة المتجهة إلى الولايات المتحدة
عبر الأطلنطي وقف (إيجور) ذو السنوات الخمس مع
العم السكير ، يودع مسقط رأسه الذى أخذه الآريون ..



أيام كئيبة مرت على ظهر السفينة التى تراحم
المهاجرون المجر والبولنديون فوقها فى العراء ..
كانوا يضطرون على كسرة خبز أو جرعة ماء أو
على فتاة يائسة لم يقتلها الجوع بعد .. دائماً يضطرون ..
وكانت الطائرات (الميسير - شميت) تحلق فوق
رءوسهم فى بداية الرحلة ، فكان الرجال يهللون
ويطلقون عبارات السباب .. لكن الطائرات لم تحاول
مهاجمتهم لأن أمريكا لم تكن طرفاً فى الحرب بعد ، ولم
يكن من مصلحة أحد أن يدعوها للدخول ..
فيما بعد قلت (الميسير - شميت) .. وبدأت طائرات
(سبيتفاير) و (ب - ١٧) تظهر فى السماء ..
كانت هذه هى النوارس التى تعلن دنوهم من
الأرض .. من الساحل الأمريكى .



ومن بعيد - وسط الضباب وبين أسراب النوارس
المرفرفة المتصايحة - بدا لعينى (إيجور) ذلك
العماق الهائل الذى يحمل الشعلة .. وعلى شفتى

العماق تلاعبت ابتسامة غامضة متعادلة حاملة
لا تفسير لها .. مثل الابتسامة التي سيراها على شفتي
(الموناليزا) بعد أعوام ..

- « هذه هي الأنسة (حرية) .. مس (ليبرتي)
يا (إيجو) .. وعلى قاعدتها كلمات تقول : إلى أيها
المتعبون .. فأنا أحمل مشعل الحرية .. إنها تحرس
الباب إلى العالم الجديد »

قالها العم وأنامله تتوتر على كتفي صغيره ..
أما (إيجو) فقد شعر بالدموع تتساب على خديه ،
لا تأثراً ولكن خوفاً من هذا الصنم العماق الذي يوشك
على الحركة ..

ملحوظة من د. (رفعت) : فيما بعد قدم (يوسف
شاهين) مشهداً لا يتسى في نهاية فيلم (إسكندرية
ليه) حين دنت الكاميرا من وجه تمثال الحرية ، لتجد
أنه وجه غاتية ملطخ بالأصباغ .. تغمز بعينها وتضحك
ضحكة ماجنة ... يبدو أن (إيجو) كان على حق حين
توقع - بحساسية الأطفال - أن أمريكا لن تكون هي
الجنة التي يتوقعها العم ..) .

والآن ها هو ذا (إيجور) المهاجر البولندي الصغير
يدخل إلى الولايات المتحدة .. ليبدأ حياة جديدة مبهمة .
وبذا ينتهى الجزء الأول من قصتنا ..





والآن ها هو ذا (إيجور) المهاجر البولندي الصغير يدخل
إلى الولايات المتحدة ..

الجزء الثانى

(بالقيمور) - ١٩٤٧

الآن تعالوا معي لنرى هؤلاء الصبية الجالسين في الصف يتابعون الدرس ، أو يتظاهرون بذلك .. دعنا لا نتوقف كثيراً عند هذين الشيطانين الصغيرين المشاغبين ، وهذه الطفلة الشقراء بارعة الجمال ، ولا عند الصغير الذي يبدو من أصل شرقي ببشرته الصفراء وعينييه الضيقتين .. أريد منك أن ترى هذا الصبي .. دع الكاميرا تتوقف عنده قليلاً وتستعرض ملامحه .. إنه هو (إيجور) .. نعم !..

لقد كبر .. إنه في العاشرة من عمره الآن .. وهو يبدو في حال طيبة .. وثيابه كذلك مهندمة نظيفة .. لكن نظرة التضج السابق للأوان لم تبرح عينييه .. وكما قال أحد الأصدقاء لأبيه يوماً :

- « إن هذا الفتى لم يعيش طفولة معذبة .. يبدو لي أنه لم يعيش طفولة أصلاً ! »

صبراً .. هل قلت (أبيه) ؟ نعم .. ألم أخبركم بعد ؟ إن (إيجور) ابن بالتبني لزوجين أمريكيين تقدما لمشروع (تبني أطفال المهاجرين الشرقيين) ، وذلك

بالطبع بعد أن مات العم (أندريه) فى مصحة للأمراض
الصدر .. فقد كان البائس يعانى مرض الدرن .. وعلى كل
حال لو لم يمت بالدرن لمات من تليف الكبد الكحولى ..
ولو لم يمت بهذا لمات بالتيفوس من جراء القمل الذى
يغمر جسده .. لقد كان العم العجوز مستودع أمراض ..
وإنها لمعجزة أن يظل حيًا خمسة وخمسين عامًا كاملاً .

تقول المعلمة وهى تقف جوار لوح الكتابة :

- « .. وهكذا يا أطفال خضنا الحرب من أجل العالم

الحرّ .. ولولاها لما كنا هنا الآن .. »

ثم نظرت نظرة حازمة ثاقبة إلى الأطفال ، وإن
رسمت على شفتيها ابتسامة صناعية لطيفة :

- « والآن .. من يحب الحديث عن الحرب ؟ »

واتجهت عينا الصقر إلى إصبع صغير مرتجف لطفلة :

- « (كارولين) .. حدثينا يا عزيزتى عن ذكرياتك »

نهضت الطفلة ذات الضفيرة الذهبية .. وبصوت

مبحوح خجول قالت فى تردد :

- « (هتلر) شرير .. بابا قال لى : إن (إيزنهاور)

أنقذ حياتنا ، وكل لعبنا التى كان الأطفال الألمان

سيأخذونها .. »

- « برافوا (كارولين) ! .. والآن من يحدثنا بعدها
بنفس الفصاحة ؟ آه ! (إيجور) .. قف يا عزيزى
وحدثنا » .

هنا حدث شيء ما ...

تردد صوتها فى ذهن (إيجور) .. كأنها تتحدث فى
طرقات قصر فارغ من الأثاث والسكان .. الصدى
يجلجل فى المكان وهى تقول فى تهكم :

- « هيا أيتها البولندى القذر .. ماذا تعرف أنت عن
أى شيء لتحدثنا عنه ؟ ! »

منذ ثوان سمعها تقول بينما (كارولين) تتحدث :

- « يا للبلهاء الصغيرة ! .. تبًا لسخف الأطفال .. أية

مهنة بائسة تلك التى اخترتها لأصغى لهذا الهراء ؟ »

كانت تنظر نحوه وعلى وجهها أعتى أمارات

الطف .. وقالت وهى تمد يديها نحوه :

- « (إيجور) .. لا تخجل يا ملاكى .. »

نهض ببطء وعيناه لا تفارقان عينيها ..

كان يسمعها تردد :

« ما أغرب أنفه ! .. رباه ! .. كيف يحمل

المرء أنفًا كهذا ويظل له الحق فى الحياة ؟ ! »

حين وقف (إيجور) كانت أذناه قد احمرتا كالطماطم
من فرط الإهانات ..

قال في عصبية بلغة إنجليزية جيدة :

- « أنا لست قذراً ! وأنفى هو أنفى وحدى ! »

بدا الذهول على المرأة ، فلو كانت قد داست سلكاً
كهربيّاً عالي الفولت لما ارتسم هذا التعبير على سحنتها .
وتصايح الأطفال .. بعضهم ضحك في عصبية ،
وبعضهم راح يكيل التوبيخ لـ (إيجور) ..

ثوان ثقيلة مضت .. ثم هتفت المعلمة بصوت
مرتجف قليلاً :

- « سيكون عليك أن تبقى ساعتين بعد الدراسة ..

وأن تكتب (سوف احترم المعلمة) مائتى مرة .. »

تعالّت الهمسات بين الأطفال ، ولم يكن (إيجور)
بحاجة لسماعها فهو يعرف ما سيقال بالحرف :

- « إنه مخبول تماماً »

- « كل هؤلاء الأوربيين معاتيه .. »

- « لم تطلب منه أن يحضر أبويه .. فهو يتيم تماماً

بلا عائلة » .

- « يقولون : إن (هتار) ذبح أسرته .. »

- « يا حرام ..! لهذا جنّ .. »

سمع كل هذه الأحاديث بعقله وبأذنه لكنه لم يجد
ما يُقال .. لهذا جلس شاعراً بالحنق .. وتمنى لو أن
أهل كل هؤلاء الصبية هلكوا تحت جنازير الدبابات ،
ليعرف الصبية فى أى شىء يمزحون ..



لم تكن هذه هى المرة الأولى ...
منذ أن جاء (إيجور) إلى أمريكا وهو يعرف أنه
يملك القدرة على دخول عقول الآخرين ..
لم يسأل نفسه قط عن سر حصوله على هذه الموهبة ،
بل هو لم يحسبها موهبة على الإطلاق .. حتى إنه -
بشكل ما - كان يحسب الناس جميعاً قادرين على هذا ..
ولم يحاول أن يسأل .. لكن هذه الموهبة لم تكن
اختيارية ولم تكن طوع بناته ، أحياناً كان يجد أفكار من
أمامه تلمع ساطعة واضحة فى عقله هو .. وأحياناً كان
يعجز تماماً عن معرفة ما يفكر فيه الآخرون ..

وحين كانت هذه اللحظة الثمينة تأتى كان يسمع
الأفكار فى مكان ما من عقله بصوت صاحبها ، وأحياناً
كان يرى خيالات يدرك جيداً أنها ليست خيالاته هو ..
كان هذا يثير حيرة الآخرين حين يفاجئهم بما
يفكرون فيه قبل أن يقولوه ..

وتدريجياً أدرك (إيجور) أن هذا هو سرّه الخاص ،
وأن عليه ألا يصارح به أحداً ، وأطلق عليه اسم
(الاختراق) ومعناه القدرة على اختراق أذهان الآخرين ..
بالطبع ما كان لصبي العشر سنوات أن يعلم أن هناك
اسماً لهذه الظاهرة هو : (الإدراك الفائق للحس) أو
(E. S. P) (*) ، وإن كانت موهبته هو بالذات تختلط
بنوع آخر من الظواهر هو ظاهرة (التخاطر) أو
(التيليپاثي) .. فهو قادر على أن يصل بأفكاره إلى
الآخرين كما هو قادر على التلصص على أفكارهم ..
المشكلة كما قلنا : إن هذا لم يكن خاضعاً لإرادته بحال ،
ولم تكن هناك وسيلة مضمونة للتحكم فيما يحدث ..
كان يتجه بعينه إلى الشخص موضع الفحص ..
يركز عينيه على مؤخرة رأسه .. عندئذ إما أن يحدث
(الشيء) وتبدأ الخواطر تتدفق إلى رأسه هو .. وإما لا
يحدث شيء على الإطلاق .. عندئذ كان يسمى الاختراق
(إظلاماً) ..

وبرغم حداثة سنه ؛ بدأ الصبي يعرف عن عالمنا ما
يعرفه الحكماء في سن السبعين ... إن عاشوا ...

(*) Extrasensory perception

إن الناس أشرار أنانيون جشعون إلى حد لا يوصف ..
ولا يكفون عن الكذب والنفاق والمكابرة .. وكلهم يكذب
بجرأة ووقاحة لا تضاهى ...

وزادت هذه الخبرة القاسية من عزلة الصبى
وانطوائه وميله إلى الاستماع لا الكلام .. بوجهه
الصارم الكئيب الذى هو أقرب إلى وجه عجوز عرف
ورأى كل شيء ..



ويعود (إيجور) إلى داره حاملاً حزام كتبه متدلياً
حتى يكاد يلمس الأرض ، ويلقاه كلبه العملاق من طراز
(سان برنار) وهو يتواثب ويصدر أصواتاً مختلطة ..
فيربت الصبى على ظهره الدافئ ..

فقط مع هذا الكلب عرف (إيجور) معنى صدق
العاطفة .. فالكلب لا يفكر بكلمات .. لكن (إيجور) كان
ينجح أحياناً فى اختراقه ، عندئذ كان يشعر بفيض من
العواطف الصادقة: اللفة - الفرحة - الخوف - الاستمتاع.
وحين يخاف الكلب لم يكن يتظاهر بالشجاعة ، وحين
يفرح لم يكن يدارى فرحته فى كبرياء .. بل كان
يتواثب فى كل صوب مبصّباً بذيله ..

إن الحيوانات لا تظهر أبداً عكس ما تبطن ، وهذه
نقطة فى صالحها دون شك ...

يدخل المطبخ ليجد أمه - بالتبنى - عاكفة على تقطيع شيء ما بالسكين فى إناء على الموقد ، وهى - بالمناسبة - حسناء فى الخامسة والثلاثين من العمر لكنها غير ذات رحم .. ولهذا كان التبنى هو الحل الوحيد ؛ كى تجد طفلاً تقول له :

- (إيجو) .. تأخرت كثيراً اليوم .. هيه ! ألم أقل لك ألا تدع الكلب يدخل معك إلى المطبخ ؟ هلا غسلت يديك أولاً قبل أن تفتح الثلاجة؟ تبدو لى كأنما قادم أنت من منجم فحم من فورك .. من أين تأتى بهذه القذارة؟! .. لم يجب .. كان قد كفّ عن الإجابة منذ زمن .. دخل إلى الحمام فغسل يديه ، ثم دخل إلى حجرته فنزع ثيابه وبدلها .. ونزل إلى الحديقة ليجد أباه - بالتبنى - عاكفاً على إصلاح سيارة الأسرة وقد تلوّث وجهه ويداه بالشحم ..

- « مرحباً (إيجو) .. سمعت أمك توبخك .. »

- « هى دائماً تفعل .. »

لا تقل هذا ثانية .. أنت تعرف أنها توبخك : لأنها

تحبك .

- « وفى أغوار ذهنه سمع (إيجور) صوت أبيه :

« يا للأحمق !.. ألا يكفيك ما أنفقه على طعامك وملبسك وأنت لست من صلبى ؟.. لولانا لكنت تتسول الآن فى حوارى (وارسو) .. ، لولا هذه الحمقاء التى شعرت بحاجة ملحة للأمم .. ولولا المعونة التى تقدمها الحكومة لنا ؛ لفضلت أن أتركك لتلتهمك الفئران !.. »
لم يكن هذا أسوأ شيء ...

أحياناً كان يسمع صوت الأم تقول فى ذهنها وهى تداعبه فى لطف :

« يا لغرابة مظهره وطباعه !.. حيوان نادر .. هذا هو كل شيء .. إن هذا الصبى حيوان نادر جدير بالمشاهدة .. أنا لا أحبه أبداً ولن أستطيع .. لكننى أقوم بواجبى نحوه تماماً ولا أحد ينكر هذا ، بل إننى أقدم له أعظم خدمة فى التاريخ .. أقدم له أبوين أمريكيين .. فكيف يتذمر بعد هذا ؟! »

أما عن رأى الزوجين فى بعضهما ، فحدث ولا حرج .. فالزوج يؤمن ببلاهة زوجته .. والزوجة تثق بشراسة زوجها وغبائه ..

ولا يمنع هذا من خروجهما إلى حفلات (الكوكتيل)
والمناسبات الاجتماعية حيث يقترح الزوج أنخاباً
مبتكرة ، ويتحدث عن أطرف شيء حدث له حين ذهب
ليصطاد السمك في العام الماضي ..

كان الصبي يتذكر ماضياً مفعماً بالحنان .. صوت
الأم الهامس واللغة البولندية العذبة .. شوارع المدينة
المرصوفة بالحجارة ودقات أجراس كنيسة بعيدة ..

★ ★ ★

بعد كل هذا يأتي دور (بيل هاكمان) ..
ويا له من دور !..

هناك رعا ع فى كل مكان ، وهناك أو غاد ..
وقد كان (بيل) هذا أ معذرة .. فأننا
لا أعرف مفرد (رعا ع) .. المهم أنه كان واحداً من
هؤلاء ..

كان يكبره بعامين .. قوى البنيان .. شرساً .. له
تلك الشخصية الكاسحة المميزة للأشرار .. لماذا يكون
الشر إيجابياً دائماً فى حين يندر الخير الإيجابى ؟!
شخص كهذا - برغم حداثة سنه - يغزو مركز تبلور
لمن حوله .. أربعة أو غاد آخرين أضعف شخصية لكن
أقرب إلى دناءة النفس يحيطونه دائماً ..

لهذه المجموعة هدف واحد فى الحياة : جعل الأمور
سيئة بالنسبة للضعاف .. التحرش بكل من يريد أن
يتترك وشأنه .. السخرية وهدم كل ما هو جميل وديع
فى الحياة ..

كان كل من يرى (بيل) من الكبار يتوقع له مستقبلاً
باهراً كزعيم عصابة أو سفاح ..

وكان (بيل) - حتماً - يملك كل المؤهلات لذلك ..
فهو أسوأ طلاب الصف ، وأقلهم نبلاً للمديح والدرجات ..

ولهذا جعل شغله شاغل مضايقة من هم أكثر تفوقًا أو أدبًا أو أكثر أناقة ..

لقد كان أبوه فقيرًا مشاغبًا سكيرًا ، ولهذا كان (بيل) يشعر بالحساسية الربوية تجاه الأثرياء والمهذبيين وكل من يبدو عليه أنه يعيش حياة أسرية هادئة ..

يجذب ضفيرة (ماري) الجميلة المتأنقة .. ويمزق ألبوم (هنري) الذي يعكس سعادة عائلية .. ويركل (بول) لأنه متفوق في الصف ..

يفعل كل هذا ويضحك .. ويشعر بسعادة غامرة .. ومع هذا النوع من الشخصيات (السايكوباتية) - عدوة المجتمعات - لم تكن أية أساليب تربوية تجدى .. سواء اللين أو العنف .. كانت هناك طريقة واحدة هي ربط (بيل) وأمثاله إلى صاري سفينة في المحيط الهادئ ثم نسف هذه السفينة بقتيلة نووية ..

لكن أحدًا لم يجرؤ - طبعًا - على فعل ذلك .. والآن يا رفاق .. لكم أن تراهنوا على أن (بيل) وجد في (إيجور) الفريسة التي لم يحلم بها طيلة حياته .. إن (إيجور) مهذب متحفظ ضعيف متفوق في دراسته ، ثم هو أجنبي يتيم الأبوين .. كل هذه أخطاء لا تغتفر ويجب أن يدفع ثمنها ...

لن أتحدث هنا عن رمي الكتب على الأرض ،
ولا وضع السحالي في قذاله ، ولا سكب الحبر على
سرواله .. بل أتحدث عن تجربة البيت المسكون ..
إن لهذا قصة طويلة دعوني أقصها عليكم الآن ..



كانت البداية هي تحد
هو ذا (إيجور) عائد إلى داره بعد ساعات الدراسة ،
حين وجد صف الأوغاد إياهم يسدّ عليه الطريق ..
فكر في الجرى عائداً .. لكنه لم يرد أن يسرهم
بجعلهم يفهمون أنهم أثاروا هلعه ...
لذا واصل السير حتى غدا على بعد بضعة سنتيمترات
من (بيل) الذي وضع يديه في خاصرته ، وراح يبتسم
في جشع وخبت ..

لم يكن من العسير على (إيجور) تخيل أنه سيقف
يوماً ما بعد عشرين سنة يبتسم تلك الابتسامة وهو
يسطو بالسلاح على بنك ..

- « هيه .. يا أصفر ! »

و (أصفر) هنا كناية عن الجبن .. لا عن اللون ..
رفع (إيجور) عينين غاضبتين صامتتين نحو
خصمه .. وحافظ على ثيابه ...

لكن يد (بيل) كانت أطول من لسانه .. ووجد
(إيجور) نفسه يجذب من ياقة قميصه إلى أعلى ليرتفع
عن الأرض بضعة سنتيمترات ..

- « هيه يا أصغر .. هل تحاول أن تلعبها كالرجال ؟ » .
شرع (إيجور) يحاول التملص .. وراح يسدد بعض
لكمات خرقاء لم تصل واحدة منها إلى وجه غريمه ..
وراح الرعاغ يقهقهون ساخرين

★ ★ ★

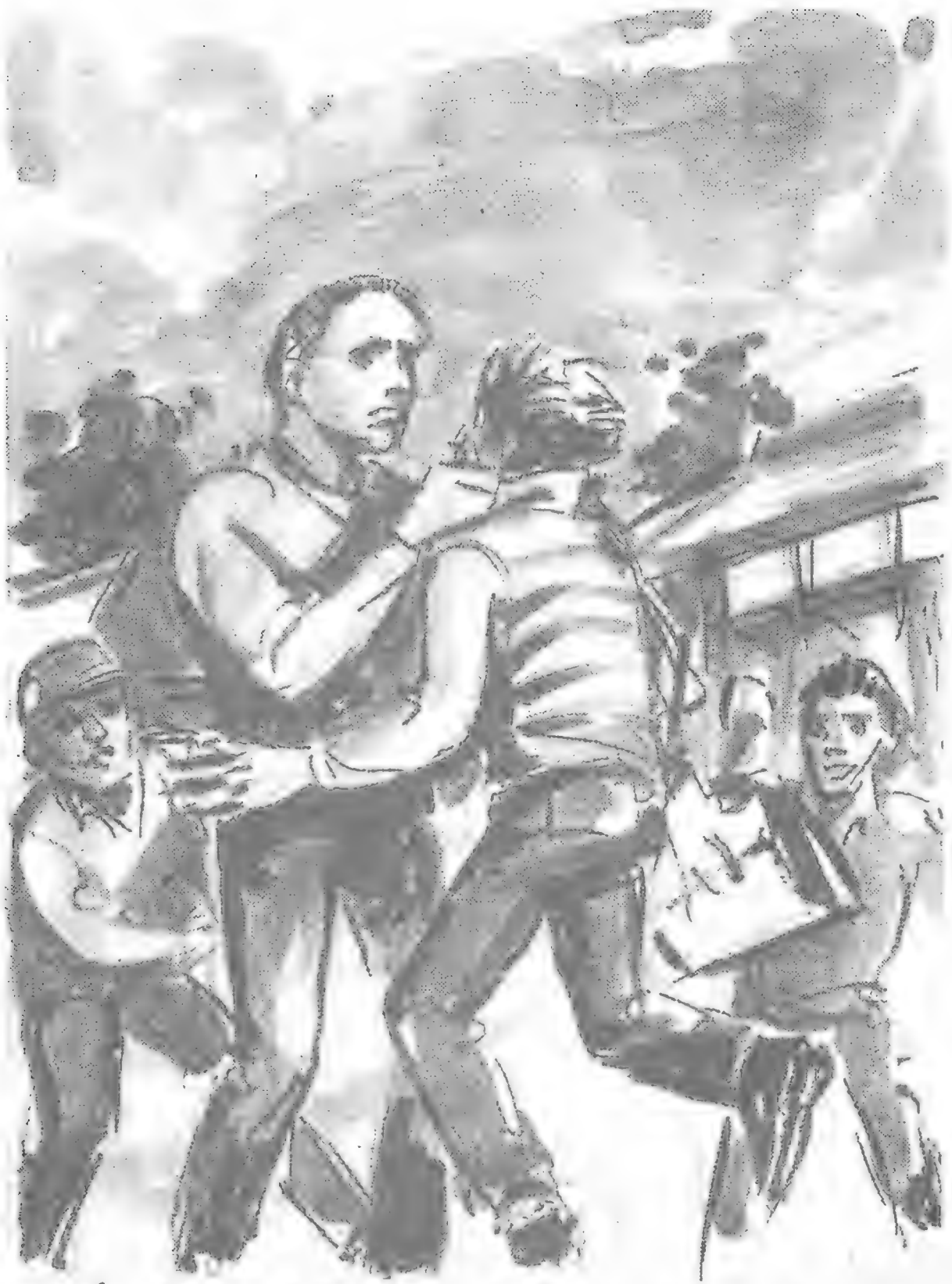
(راتا تا تا بوم ! .. راتا تا تا تا بوم !) .
الجنرال النازي ينظر في ساعته بفتور ، وهو يرمق
الدخان الأسود المتصاعد من المباني .. (هذه الجهة
مغلقة !) ..

(اخرس ! .. إنك تشير أعصابي .. اخرس !) ..
(إخلاء .. إخلاء !)

(راتا تا تا تا ! راتا تا تا تا !)

★ ★ ★

وأدناه (بيل) من وجهه ليتلامس الأنفان .. وبلهجة
رصينة حاول أن يجعلها مرعبة غمغم :
- « ليكن معلومًا لديك أنني أمقت الملوثين
والبولنديين .. وكل أولاد الـ (.....) » .



ووجد (إيجور) نفسه يُجذب من ياقة قميصه إلى أعلى
ليرتفع عن الأرض بضعة سنتيمترات ..

وهنا شعر (إيجور) بأنه يخترق ذهن الصبي ..
أفكاره تدوى فى ذهنه بوضوح غير عادى :
« يجب أن أحطمه .. يجب .. لا يبدو سهل
الكسر .. لكن كرامتى تتوقف على تحطيمه ..
يجب أن أجعله يولول كالفتيات » .

شعر (إيجور) بامتنان لهذا الاختراق الأخير .. فقد
أفاده كثيرا ، وعلم منه أن الصبي يهابه كما يهابه هو ..
ليس (بيل) واثقا من نفسه إلى الحد الذى يحاول أن
يبدو به ، لهذا استجمع قواه .. وكل ذرة فى كيانه ..
ووجه لكمة قوية مرعبة إلى محجر عين (بيل) ..
« آى !.. لقد أمتنى كثيرا أيها الخنزير ! »

لكن (بيل) لم يصرخ .. ألقاه أرضا وتحسس عينه
فى تودة .. إن (بيل) يملك قدرة غير عادية على
ضبط النفس دون شك برغم كل الصراخ الذى يسمعه
(إيجور) فى ذهنه ...

أخيرا استعاد (بيل) روعه .. فأخذ نفسا عميقا ..
ثم نظر إلى الذئاب المحيطين به وهتف :

- « يا شباب .. قد جرؤ على ضربى .. تصوروا هذا !

لقد جرؤ البولندى على ضرب (بيل هاكمان) ! »

- « هوووه ! فلنحرقه حرقا ! »

- « سنطعمه للصراصير ! »

رفع (بيل) يده فى وقار وهو يتحسس عينه :

- « لا .. لا .. إن البولندى ولد شجاع .. إنه يملك

أحشاء (كناية عن الشجاعة) .. لهذا أرى أن نجربه ..

معاً نأخذه إلى بيت آل (كيلي) .. ! »

- « مرحى ي ي ي ! »

- « هوووووه ! »

وهكذا يجد (إيجور) البائس نفسه مجروراً من
ثيابه جراً إلى بيت آل (كيلي) .. البيت المهجور الذى
يهابه الجميع فى الجوار ويتحدثون عنه فى تحفظ ..

كان هناك بعض الكبار يمرون فى الشارع ويرمقون
ما يحدث .. لكن أحدهم لم يتدخل .. فقط كانوا يهزون
رءوسهم فى ضيق مغممين : (يا لشباب هذه الأيام) ..
أو .. (جيل ملعون) ..

الواقع أن (إيجور) لم يكن ليطلب عونهم أبداً ،
فكرامته تأبى الاستعانة بسلطة خارجية مهما كانت ..
ولهذا لم يشك أفعال (بيل) لمدير المدرسة أو لأبويه
قط .. لو فعل هذا لكف (بيل) عن مضايقته ، لكن
(إيجور) لن يعتبر نفسه منتصراً .. إنها مشكلته وهو
وحده المسئول عن حلها ..

★ ★ ★

ويلوح البيت المشئوم لعيني (إيجور) ..
الحديقة غير المعتنى بها منذ أعوام ، والبوابة
المغلقة بجنزير وقفل ثقيل ضخم ..
ثم البيت نفسه الجاثم ككابوس عتيق وسط هذه
الحديقة ..

كانت النوافذ والأبواب موصدة بإحكام ، وعلامات
القدم تلوح على كل شيء .. فمنذ أن فرّ آخر ساكن
للبيت وهو يصرخ في الساعة الثانية صباحًا ؛ لم يعد
أحد يجرؤ على استتجار البيت ، وظل اسم الزوجين
(كيلى) الذين قُتلوا في هذا المكان منذ عشرين عامًا
علامة على البيت ..

(البيت يقترب أكثر فأكثر ...)

كان هذا هو بائع اللبن الذى لاحظ أن هناك عددًا أكثر
من اللازم من زجاجات اللبن على الباب ، وهذا معناه
أن الزوجين سافرا أو

(إن الليل يدنو سريعًا فى هذا الوقت من العام ..)
الجيران غير مصدقين .. فالحقيقة التى يعرفها
الجميع هى أن (هوارد كيلى) الزوج يعانى من التواء
فى مفصل الكاحل ، ومن المستحيل أن يغادر الدار لمدة
أسبوعين أو أكثر ..، ويتم إبلاغ شرطى الحى (جوناثان)

الذى يجد من واجبه أن يحاول رفع نافذة المطبخ .. ثم
يقب من خلالها إلى داخل الدار ..
فماذا رأى وماذا وجد ؟

(هلم يا أصفر .. إن البيت ينتظرك) ..

قال المحققون : إن أداة القتل كانت فأساً .. وإن
الجاني قد تسلل إلى البيت من الباب الخلفى ، ووجدته
الزوجة أمامها فى المطبخ .. ثم جاء دور الزوج الذى
كان جالساً جوار (الجرامافون) يصفى إلى أسطوانة
صاخبة أو أى شىء آخر يحدث ضوضاء لا يسمع
الصراخ معها ...

إن الجاني لم يسرق شيئاً .. فهو إذن يندرج تحت
قائمة هواة القتل .. أو أن سبب الجريمة كان شخصياً .
المهم أن الملف قد أغلق إلى الأبد .. لكن البيت لم
يغلق ملف القضية بعد ...

(هل تستطيع فتح الباب يا (بيل) ؟)

ومن يومها يرى الجميع أضواء غامضة تتحرك
ليلاً .. ويسمعون أصواتاً وضحكات ، وقد نجح البيت
فى طرد ثلاث أسر ظنت أنها لا تعبأ بكل هذا الهراء ..
المجانين فقط يجسرون على دخول البيت ..
المجانين والبولنديون المغلوبون على أمرهم ..

والآن هو ذا (بيل) يعالج القفل بمطواته ، ثم يزيج
الجنزير .. واضح أنه فعلها مراراً ..

ويدخل الجميع إلى الحديقة التي بدأ ضوء الغروب
يغلفها باللون الأزرق الشاحب .. إنها مربعة لكنها لم
تصر رهيبة بعد .. ستكون كذلك بعد ساعتين ..، إن
الأشخاص الحساسين مرفى الحس يخافون أكثر من
سواهم .. هذا معروف ..

و (إيجور) حساس مرفى الحس ...
لهذا تنتظره ساعات مروعة



قال (بيل) وهو يشعل لفافة تبغ [إن الصبى فى الثانية عشرة من عمره لكنه كما قلنا آنفاً مشروع سفاح] :

- « إليك قواعد اللعبة يا أصفر .. أنت وحدك داخل البيت حتى الصباح .. وبعدها نجىء لنحررك، ونعترف بأن لك أحشاء .. »

فى تحدّ غمغم (إيجور) وهو يصلح من شأن ثيابه :
- « لن أقبل قواعدك .. وسأعود إلى دارى .. »
نفث (بيل) الدخان فى وجهه ، وناول اللقافة إلى ذئب من الواقفين حوله ليكملها .. ثم قال فى سخرية :
- « ليكن يا أصفر .. كنت دومًا أقولها : إن البولنديين جبناء كفئران .. ستعود لدارك سالمًا .. لكن الناحية كلها ستعرف مدى جبنك غدًا .. »
- « سأشكوكم لمدير المدرسة .. »

- « ها .. ! » - قالها فى ثقة - « لن تستطيع لأك ستكون وقتها كالفتيات اللواتى ما إن يشدّ أحد ضفائرهن حتى يهرعن مولولات إلى أمهاتهن .. أنت لم تنحدر إلى هذا الدرك بعد .. لابد أن لديك بعض الرجولة تحت هذا المظهر الناعم الخامل .. »

كان يقولها وأفكاره تدوى فى ذهن (إيجور) .
« لن يقبل .. أنا أعرف هذا .. إن هذا أقوى
منه » .

عندئذ - وعندئذ فقط - رفع (إيجور) رأسه فى
شمم .. وحرر ذراعه ممن يمسكونه ، وقال :
- « كيف تدخل إلى هذا المكان ؟ »

★ ★ ★

الأمر سهل يا (إيجور) .. إذ توجد نافذة خلفية
واطئة تسرب الصدا إلى مفاصلها ، فلم تعد تفتح إلا
فى وجود خمسة رجال أقوياء يتعاونون معاً .. ونحن
خمس .. سنفتح لك النافذة لتدخل منها لكننا سنرحل ..
وسيكون عسيراً بل مستحيلاً عليك أن تعيد فتحها ..
لاداعى للقول إن كل الأبواب والنوافذ موصدة بإحكام
من الخارج ..

« هى هى هى هى ! »

والآن خذ هذه الشمعة وعود الثقاب معك ، بالطبع لن
نترك لك طعاماً أو كتباً تقرأها ، لأننا لا نتوقع أنه
سيكون عندك وقت لأى شىء عدا الصراخ ..

★ ★ ★

تسلق (إيجور) حاجز النافذة المغير .. وشعر
بخيوط العنكبوت تلف وجهه بشبكة محكمة ، فراح
يسعل ويبصق ..

ومن خلفه سمع صوت النافذة تتغلق يبطء ..
وبصعوبة .. وإصرار لا يتحزح من عصابة (بيل) ..
- « حظاً سعيداً يا (إيجور) ! »

- « لا تنظر وراءك فلربما كان المنظر مرعباً ! »
- « هي هي ! .. لا تستسلم للنوم .. فالنائمون هدف
سهل ! »

جميع أنواع الضحكات الساخرة : (هي هي) و (ها
هاه) و (نيا نياه) و (ياهااااه) و (هو هو هو) ..
لكن - وسط الضحكات - يسمع (إيجور) بوضوح
أفكار أحدهم تردد في الظلام :

« لقد وقع في الشرك .. عند منتصف الليل
يأتي دورنا كما حدث مع ذلك المكسيكي في
الشهر الماضي .. »

ظلام دامس في الداخل .. لكن صبراً حتى تتعود
عيناه .. فليس من الحكمة تبديد الشمعة من الآن ..
لا بد أن هذا موعد العشاء في داره ، لا بد أن أمه
تتسائل في حلق عن أين ذهب ذلك الوغد الصغير ..
تتسائل في حلق لكن دون قلق حقيقي ..

في الصباح ينال بعض صفعات وركلات ... لكنه لن
يبوح بسر ليلته .. لقد وعد عصابة (بيل) بذلك ..
كان واثقاً من عدم وجود شيء .. فهو لا يؤمن
بالأشباح .. لكنه يهاب خياله الخصب حقاً .. هذا الخيال
هو عدوه الحقيقي ..

وكان هذا الخيال قادراً الآن على جعله يرى ألف
شبح ، ويشم ألف جثة متعفنة في أرجاء المكان ..
لكنه - حين اعتادت عيناه الرؤية - أدرك حدود
الأشياء ، وعرف أنه يقف في غرفة كرار تتأثر فيها
غبار الأعوام ونسيج العناكب .. بمعجزة يتحول هذا
الشبح الذي فتح ذراعيه إلى مشجب قائم .. ويتحول
هذا الشيء الواقف ينتظره إلى صندوق قديم
مشى في تودة بين .

(صرير الأرضية هذا ... !)

قطع الأثاث القديم المهملة ، وثمة فأر إنسل مذعوراً
من أمامه ... وأخيراً وصل إلى مقبض الباب فأداره ..
المزيد من الصرير ... يوجد مكان متسع أمامه لكنه
لا يدرى كنهه .. ربما هو صالة أو ...
(هل هذه حقاً رائحة عطن عادية ؟)

غرفة جلوس ... يبدو أن أوان إشعال الشمعة قد
حان ... أين الثقاب ؟، شريك ! شريك ! الشمعة
تتوهج .. و ..

« أخيراً .. رجل شجاع بعد هذه الأعوام ! »
من قال هذا ؟! ..

ثمة من يفكر ها هنا !.. لقد سمع الصوت واضحاً
فى ذهنه تماماً .. ومعنى هذا أن هناك من يفكر فى
الحوار ! ولكن من ؟ لا يوجد أحد .. ثم .. ما معنى
العبارة ؟

للمرة الأولى بدأ يشعر بالذعر .. شعر رأسه تصلب ..
وتحولت قدماه إلى عودين من المكرونة المسلوقة ..
لكنه واصل التقدم عبر الصالة الواسعة ، ثمة من
يقف وراءه ! أدار رأسه فلم ير أحداً ..

واصل المسير ببطء .. ببطء .. لماذا لا يقبع ها هنا
حتى الصباح وينتهى الأمر ؟ لا يدرى .. إن فضولاً
جامحاً راح يحركه كي يتفقد البيت .. وليته ما فعل ..
« إنه صغير السن .. لكنه شجاع حقاً .. »

التفكير مرة أخرى ! تباً ! هذه البقعة السوداء على
الجدار تشبه ما يمكن أن يحدث لو أن هناك من سكب
زجاجة حبر .. ولكن .. ألا تفهم معناها ؟ إنها بقايا

دماء .. بقايا المذبحة التي حدثت هنا منذ عشرين عاماً !

أحس بالقشعريرة .. الخوف الحيوانى غير المبرر يتسرب إلى روحه ، فراح يردد بالبولندية لنفسه :
- « لن تخاف !.. لن تخاف ! »

كان هذا حين بدأ صوت (الجرامافون) يتردد ..
سمع المقطع الأول من أغنية قديمة تعود إلى عشرينات القرن ، فوثب إلى الوراء مترين ..
- « لن تخاف !.. لن تخاف ! »

نعم لن يخاف لأنه خائف بالفعل ..
إن الصوت قادم من القاعة التالية .. كالمسحور يمشى إلى هناك والشمعة ترتجف في يده فيرسل لهبها ظلالاً جهنمية في كل مكان ..

وحين اجتاز الباب رأى جهاز (الجرامافون) العتيق على مكتب أكثر قدمًا ، وقاعة هي أقرب إلى غرفة جلوس واسعة بها أثاث كثير مغطى بالملاءات المفجرة .
وكان (الجرامافون) يدور باعثًا أغنية خشنة الصوت .. لقد كانوا على حق !

يوجد شبح في هذا البيت ..

لو لم يكن هناك شبح فمن هو هذا الكهل الذى يرتدى
(روبا) .. ويجلس على الأريكة يدخن مسترخياً ؟!



لم يكن شبحاً ضبابياً ككل الأشباح التى تحترم نفسها ،
بل كان تجسداً مادياً كاملاً .. لكنه لم يكن يترك ظلاً ..
وحين تأمله (إيجور) جيداً أدرك أن رأسه مهشم ..
وأن خصلات شعره قد اختلطت بالدماء المتجلطة ..
لكن وجه الشبح كان حكيماً هادئاً .. وكان يرمق
(إيجور) بعينين شافيتين صادقتين ..

وتنهَّد الصبى .. وانتظمت ضربات قلبه ..

برغم كل شيء ليس الأمر مرعباً إلى هذا الحد
- « تقدم يا (إيجور) ولا تخش شيئاً .. إثنى
جالس ذات الجلسة أصغى لنفس الأسطوانة التى
كنت أصغى لها حين .. حين توفاتى الله ..
ومعذرة على عدم نهوضى لك لأن كاحلى يؤلمنى
كما تعلم » .

صاح (إيجور) فى هلع وهو يتقدم برغمه نحو

الجالس :

- « هل .. هل تعرفنى ؟ »



وحن تامله (إيجور) جيداً أدرك أن رأسه مهشم ..

- « إن الأشباح تعرف أشياء كثيرة يا بنى ..
وكذلك أنت .. إن لك موهبة الشفافية .. لهذا
يصير التفاهم بيننا ممكناً .. لا كالأخرين ! » .

- « هل كان هناك آخرون ؟ »

- « كثيرون منهم .. لكننا نكتفى بإرعابهم
حتى لا يزعجوننا .. من الصعب أن يُحكم على
المرء بالجلوس هكذا إلى يوم الدينونة ، ثم
يكون عليه أن يتحمل فضول الفضوليين وسفه
السفهاء .. تكفى المرء مشكلة واحدة فى حياته
وبعد مماته .. لكن دعنى أصارحك إننى أمقت
الزحام ! »

خطر لـ (إيجور) هنا ما قاله الكثيرون ممن رأوا
الأشباح إن الأشباح تبدو حقيقية أكثر من اللازم ، وليس
لها هذا الحضور الطيفى الذى تظهر به فى السينما ..
وهنا ظهرت الزوجة ...

قادمة من المطبخ كما هو واضح .. لأنها تلبس
(المريولة) وتحمل المغرفة فى يدها .. الظريف هنا
هو أنها كانت بدون رأس ! الرأس أطاره الفأس يوماً
ما منذ عشرين عاماً .

- « هيه يا (هنرى) ! .. يبدو أن لديك ضيفاً
ها هنا .. »

- « ضيف غير عادى على العشاء يا (مارى) ..
نحن لا نرحب عادة بالضيوف لكن هذا الصبى
يختلف .. إنه شجاع وشفاف يا (مارى) .. إنه
قادر على مساعدتنا .. »

هتف (إيجور) فى هلع وهو يتراجع خطوة إلى
الوراء :

- « أساعدكم ؟ .. ك .. كيف ؟ »

- « بالطب يا (إيجور) .. إن الأشباح مخيفة
لكنها لا تملك سوى القليل جداً مما تستطيع
فعله .. إنها تكتفى بالظهور وإطلاق الصيحات ..
ربما تحريك الأثاث .. لكنها عاجزة عن فعل
ما هو أكثر ..، ونحن فى مشكلة يا (إيجور) ..
لقد قتلنا .. وقتلنا بطريقة بشعة .. يبدو لى أنك
تعرف الكثير عن الموت برغم سنواتك العشر »
- « أعرف الكثير .. »

صادقاً قالها (إيجور) .. مطرقاً إلى الأرض قالها .
« إن قانون الأشباح صارم يا بنى .. ما دام
قاتلنا حراً طليقاً وحيّاً فإن الراحة الأبدية ليست
من حقنا .. وعلينا أن نجول فى هذا البيت إلى
يوم الدينونة .. »

- « إذن .. قاتلكما ما زال حيًا ؟! »

قالت المرأة وخيط من الدماء ينساب من عنقها
ليغرق الأرضية ، و (أدرك (إيجور) هنا أن هذا يعود
إلى تجدد الذكريات الأليمة في ذاكرتها) :

- « بالتأكيد .. إنه سفاح مخبول يُدعى
(جيروم سلفستر) وهو سائق شاحنة يتنقل
باستمرار ما بين الولايات .. إنه لم يكف عن
ممارسة القتل للتلذذ .. لكنه تعلم شيئًا :

تعلم دفن ضحاياه حتى لا تجدهم الشرطة ،
وهناك أكثر من عشرين مفقودًا ومفقودة هو
المسئول عن رحيلهم »

جلس (إيجور) للمرة الأولى على إحدى الأرائك ،
غير مبال بطبقة الغبار التي تكسوها .. وقال وهو يتأمل
لهب الشمعة المتراقص ، مفكرًا في حقيقة أنه يجري
هذا الحوار الودّي مع شبحين لزوجين هلكا منذ عشرين
عامًا :

- « ولماذا لم تحاول الوصول إليه للانتقام .. ما دمتما
تعرفانه وتعرفان مكانه ؟ »

انتهت الأسطوانة فانسابت الزوجة ببطء إلى مكان
(الجرامافون) ووضعت واحدة جديدة .. ثم قالت
بصوتها الذهني :

- « قلت لك : إن الأشباح تملك القليل مما
تفعله .. وقد تعود (سلفستر) على أشباح
ضحاياه حتى إنه لم يعد يعبأ بها .. ولم تعد
تخيفه .. »

- « وأين هو الآن ؟ »

- « فى (الألباما) .. إنه فى الخمسين من
عمره .. لكنه بصحة جيدة ، وهو يبحث الآن
عن ضحية الفأس القادمة ! »
- « وكيف لى أن أساعدكما ؟ »
- « سنقول لك كيف »

قال (إيجور) وهو يصفى لصوت الأغنية القديمة
ينبعث من بوق (الجرامافون) :
- « أنا لا أريد صفقة .. لكنى أطلب منكما خدمة
مقابل ما سأقدمه لكما .. »

- « أى شىء ؟ »

- « إن عصاية الأوغاد التى قادتني إلى هنا عائدة
عند منتصف الليل لغرض ما لا أدريه .. سيفعلون معي
ما فعلوه مع المكسيكى الشهر الماضى .. هل كان هناك
مكسيكى ها هنا ؟ »

دوى صوت الزوج فى ذهن (إيجور) :

- « آه .. لقد فعلوها ثلاث مرات .. إن هؤلاء
الصبية لا يؤمنون بوجود الأشباح .. لهذا كانوا
يقودون صبيًا منهم إلى هنا - مثل ذلك الصبي
المكسيكي - ويدعونه يقضى ليلته وحيدًا ..
وعند منتصف الليل يتسللون إلى داخل البيت
لإرعابه .. وثق بأنهم ينجحون في ذلك ! »
قالت الزوجة في إشفاق :

« في المرة الأخيرة قاموا بوضع جوال على
رأس هذا البائس .. ثم علقوه إلى السقف
بخطاف ، وراحوا يضربونه على أصول فخديه ..
والصبي يصرخ ويولول ظانًا أن الأشباح هي
التي تضربه .. يا لها من قسوة !.. »
أضاف الزوج :

- « في الصباح يطلقون سراحه ، بعد أن
يصيبه الذعر بنوع من الخيال .. في العادة يظل
صامتًا فلا يعرف منه أحد أي شيء عن ليلته
الرهيبية . »

قال (إيجور) في غيظ وهو يتأمل الغرفة :

- « وأنتما ؟ .. ألا تتدخلان ؟ »

- « نحن لا نبالي بسخافات الصبية هذه ..
نحن نهتم أكثر بالعائلات التي تحاول
استئجار البيت .. أو المتسكعين الذين يتسللون
إلى الداخل .. »

- « لكن هذه قسوة ! »

- « حين يطير رأسك بالفأس يا بنى ..
لا تصير هذه الأشياء قاسية جدًا بالنسبة لك ! »
قالتها الزوجة بلهجة لوم لم تغب عن (إيجور) ..
قال (إيجور) وهو ينهض من على الأريكة ، وقد
بدأت الفكرة تختمر في ذهنه :

- « يا سيد ويا سيدة (كيلي) .. أنا بحاجة إليكما
لتأديب هؤلاء الأوغاد .. ستكون هذه هي الخدمة التي
أريدها ... »

وعلى شفثيه تلاعبت ابتسامة شيطانية ..



- ٦ -

اضرب فوراً .. اضرب فى المكان الصحيح .. اضرب
بكل ما لديك من قوة ..

هذا هو شعار الجنرال ...

راتا تاتا ..! راتا تاتا ..! راتا تاتا ..! يوم ..!

« بحق العذراء (مريم) لتعمن الدماء الأرض .. »

« هذه الجهة مغلقة ! »

« اخرس ..! إنك تثير أعصابى ..! اخرس ! »

★ ★ ★

منتصف الليل :

أربعة أشباح تدنو من البيت ، يحمل أولها كشافاً
صغيراً .. ويحمل الباقيون بضع أكياس ملأى .. الأول
هو (بيل) - طبعاً - الذى يتقدم المسيرة كأنه جنرال
نازى يخترق شوارع قرية فرنسية محتلة .. إنه ينوى
إثارة هلع البولندى كما لم يحدث طيلة حياته .. سيجعله
يبول فى سرواله على حد قول (بيل) بلغته السوقية
الفضة ..

- « (بيل) .. أنا خائف ! »

- « صه أيها الأحمق .. كيف تخيف وأنت خائف ؟ »

- « إن .. إن المكان مظلم .. يخيل إلى أن الأشجار حية تصغي لكلامنا .. »

- « حقًا ؟ سأجعلها تحمرّ إذن من بذاعة كلامي !
وبيد عصبية عالج قفل البوابة .. ودلف الأربعة إلى الداخل .. وعلى ضوء الكشاف اخترقوا الحديقة المظلمة حتى وصلوا إلى تلك الفتحة في جدار المطبخ التي اكتشفها (بيل) ، والتي غطاها بلوح من خشب ..
هكذا يتسللون إلى الدار دون إحداث جلبة ..

قال (بيل) وهو ينزع سترته :

- « هل الملاءة معك يا (جو) ؟ »

- « نعم .. ورأس المذعوب »

- « والجمجمة مع من ؟ »

- « معي .. »

قالها أحد الصبية وهو يلوك قطعة من العلكة في استهتار ..

- « والضوء الأحمر والسلاسل مع (سام) .. »

- « حتمًا ! »

- « حسن .. وأنا معي العصي والحبال .. ليكن .. »

ثم تأمل عصابته على ضوء الكشاف .. وغمغم في قسوة :

— « أريد أن تخرجوا أقذر وأقسى ما عندكم ..
سيكون بابا (بيلي) فخوراً بكم جميعاً .. هيا ! »

★ ★ ★

أضاءوا كشاف الضوء الأحمر .. ثم ارتدى (سام)
— أطولهم قامة — الملاءة ليغطي جسده بالكامل ..
وثبتوا الجمجمة فوق رأسه ولفوها بالملاءة ليبدو كأنه
هيكل عظمي تحرر من أكفانه ..

— « كيف أبدو ؟ »

— « مروعاً ! »

وعلى ضوء الكشاف الذى يلقى ظلاً أحمر رهيباً على
الأشياء ، بدأ (سام) يتقدم .
(صرير الأرضية هذا !)

نحو غرفة الكرار التى — حتماً — يقبع (إيجور)
فيها يرتجف ... فى نفس اللحظة وضع (بيل) قناع
المذعوب الرهيب على رأسه ... وراح (جو) يحرك
السلاسل محدثاً ذلك الصوت المعدنى الكئيب الذى
يزعمون أن الأشباح تحدثه ..

لا شيء .. المنزل مظلم كالقبر .. صامت كالضريح .
تساءل ذو العلكة الذى حمل الكشاف فى يده :

— « أين هو ؟ »

قال (بيل) فى عصبية وقد صار صوته مكتومًا ،
من وراء قناع الذئب الذى يخنقه خنقًا :

- « فلنتفرق .. لبيحث كل فى اتجاه .. وأرجوك أن
تبصق هذه التى تلوكها حتى لا أهشم أسنانك ! »
وبدأ الأوغاد يتفرقون ...

غير ناسين - طبعًا - أن يطلقوا الكثير من
الـ (هوووه) والـ (ووووه) بصوت جنائزى مكتوم ..
كان (بيل) هو أول من دخل غرفة المعيشة ..
هناك رأى (إيجور) مكتومًا جوار الشمعة على
الأريكة ، فبدأ كقط تعس وحيد

من خلف قناع المذعوب ابتسم (بيل) ابتسامة
شيطانية .. وتقدم بتؤدة نحو ..
(رباه !.. إن هذا القناع يلهب الوجه بالعرق)
الجسد الممدد على الأريكة ..

راح يتلوى .. ويحرك جسده بعصبية مصدرا
الأصوات التى يفترض من المذعوب أن يصدرها ..
سيكون مربعًا على ضوء الشمعة القادم من أسفل ..
الضوء منخفض المستوى يعطى تأثيرًا شيطانيًا .. الكل
يعرف هذا ..



من خلف قناع المذعوب ابتسم (بيل) ابتسامة شيطانية ..
وتقدم بتؤدة نحو ..

وهنا رأى الرأس يرتفع ببطء .. كان مهشماً تماماً
والدم المتجلط يغمره ..

عندئذ أدرك - متأخراً جداً - أن هذا ليس (إيجور) .

★ ★ ★

(سام) يتحرك فى ملاءته وهو يبصر طريقه
مستعملاً الثقبين الموجودين أمام عينيه ..

كان يستعمل كشافاً صغيراً ، لأن (توماس) حامل
الكشاف الأحمر يبحث فى مكان آخر ..

لا يوجد أثر لهذا البولندى .. هذه هى غرفة المكتب
لا أرى أحداً .. فلنجرب غرفة أخرى ..

وهنا رأى أمامه سيدة فى منتصف العمر تسد
الطريق عليه .. كانت ترتدى مريولة المطبخ .. لكن
وجهها القسم ينم عن طيبة ورقة لاشك فيهما ..

أجفل ثم هدأ قليلاً وتراجع للوراء خطوة ..
- « أنت أيها الشاب قد أفزعتنى .. لماذا ترتدى هذه

الثياب المخيفة ؟ »

استجمع كلماته ليغمغم فى رهبة :

- « م ... من أنت ؟ » .

- بل من أنت أنت ؟ ومن أين جئت بهذه الجمجمة ؟ »

قال لها وهو ينزع الملاعة عن رأسه :

- « أنا (سام) .. وهذه الجمجمة مجرد دعابة .. »
ورفع الجمجمة من على رأسه ليقدّمها لها ..
(ثمة شيء غير مريح في كل هذا .. من هذه
المرأة)

هنا قالت المرأة في رقة وهي تقبض على خصلات
شعرها :

- « حقاً ؟ .. أنا مسرورة لذلك لأن هذا الرأس أيضاً
مجرد دعابة .. ! »

قالتها وانتزعت رأسها من فوق كتفها ..

★ ★ ★

أما عن (جو) فهو يمشى محرّكاً السلاسل في يديه ،
وفي فمه كشاف صغير يتفقد به المكان ..
إن هذا المكان مخيف حقاً .. لا غرابة أن يرى الناس
فيه أشباحاً من كل نووووووع !

حمداً لله ! ليس هذا شبحاً .. إنه (سام) .. يا له
من تنكر متقن ! إذن فالبولندي ليس في هذا القطاع ..
ليت (بيل) ينسى الأمر برمته ويدعوهم إلى الرحيل
دنا من (سام) .. وتثاءب .. ثم قال بعدما نزع الكشاف
من فمه :

- « إن منظرك مفرع بالفعل .. هل وجدت شيئاً ؟ »
لا ردّ ...

- « (سام) .. تكلم .. أنا خائف بالفعل فلا تحاول

زيادة رعد ... »

لا ردة

هنا تقدم من الملاءة وأزاح طرفيها ليرى ما بالداخل ..
وبينما هو يفعل ذلك تذكر شيئاً .. شيئاً مخيفاً ...

إن الملاءة التي جاءوا بها كانت نظيفة .. أما هذه
فهي مغبرة ملأى بالقبع .. معنى هذا أن
تذكر هذا وهو يفتح الملاءة ليرى ما بداخلها على
ضوء الكشاف

★ ★ ★

الآن نجىء إلى (توماس) حامل الكشاف الأحمر الذى
أعاد العلكة إلى فيه وراح يلوكها وهو يتفقد المكان فى
لا مبالاة .. كان يحب العلكة لأنها تعطيه طابعاً من
الاستهتار .. والرعاع يجب أن يكونوا مستهترين ..
حينما دلف إلى قاعة الجلوس كان مارآه يفوق
الوصف ..

كان زملاؤه (سام) و (بيل) و (جو) ممدین
فوق الأرائك المغبرة ، وقد بدوا أقرب للموت منهم
للحياة ...

دنا منهم مذعوراً ، ليتفحصهم على ضوء الكشاف
الأحمر ؛ حين فوجئ بشخص يقف جواره .. جواره ..

كان عجوزاً يرتدى الروب وقد تهشم أكثر جمجمته ،
واختلط الشعر الأشيب بالدم المتجلط ...
احتبس الصراخ في فمه ، وانحشرت العلكة في
حنجرته ..

قال العجوز وهو يشير إلى الباب في صرامة ،
بصوت غير قادم من هذا العالم :
- « هؤلاء رفاقك على ما أظن .. غادروا بيتي حالاً ..
ولا تعودوا هنا أبداً ! »

لم يذر الصبي ما يحدث ..
يذكر أنه كان يركض نحو الباب جاراً (بيل) من
ذراعه ، وقد أراح رأس (جو) الأشعث على صدره ،
وأن (سام) كان يسير كالزومبي معدوم الإرادة نحو
الباب الذي انفتح فجأة ..
وابتلعهم الظلام
وأخيراً عاد الهدوء

لا شيء سوى صوت ضحكات هستيرية تصاعدت من
خلق (إيجور) وهو يخرج من مكنه .. لقد لقتوا
هؤلاء الأوغاد درساً قاسياً .. أقسى من اللازم في
الواقع لأن دورية الشرطة ستجدهم بعد ساعتين يهيمنون

على وجوههم ذاهلين فى شوارع الحى .. ولسوف
يسفر استجوابهم عن فقدان ذاكرة جزئى ، فلا أحد منهم
يعرف أين كانوا ولا ماذا كانوا يفعلون فى هذه الساعة .
لقد نال كل من هؤلاء عقدة حياته التى ستبدل مجرى
شخصيته إلى أن يموت ، وبالتأكيد لم يبق واحد منهم
كما هو بعد هذه التجربة ..

لقد غزا وجوههم ذات التعبير المرير الكئيب الذى
يغزو وجه (إيجور)

تعبير من عاش أقسى تجاربه ...

★ ★ ★

قال (إيجور) ضاحكاً :

- « لقد نالوا جزاءهم .. » .

قال الزوج وهو يعود لمجلسه :

« والآن يا (إيجور) جاء دورك لمساعدتنا »

- « أنا مستعد .. »

- « سيكون عليك أن تبلغ الشرطة باسم

الرجل .. (جيروم سلفستر) .. إنك لن تنساه ..

أليس كذلك ؟ »

- « بلى .. »

- سنخبرك بأماكن دفن ضحاياها .. وستخبر الشرطة
بها ..

لاحظ أن لديهم بصمات لا يعرفون صاحبها .. وأنت
ستخبرهم باسمه ومهنته والولاية التي يوجد بها الآن «
- « هذا ليس عسيرًا .. »

كان الوداع حارًا ، وقد أدرك (إيجور) أن الشبحين
سيرحلان للأبد بمجرد أن يلقى (سلفستر) جزاءه ..

لكنه لم ينس آخر كلمة قالها الزوج قبل الفراق :
إن موهبتك الإلهية يا (إيجور) تجعلك شفافًا
كالماء .. يمكنك أن تتفد إلى الأرواح وإلى
الآشباح .. إنها نعمة .. لكنها سلاح خطر إلى
أقصى درجة ، ولنسوف يجلب لك متاعب كثيرة
أمل أن تنجح في اختراقها .. » ..
كان الشبح صادقًا إلى حد كبير ...



الجزء الثالث
(مناهاتن) - ١٩٥٢

يا أيام المراهقة العريضة ...

ذلك الحنين الموجود إلى شيء لا تدري كنهه لكنك
تحبه بعنف .. الحاجة إلى أن تحلق بعيداً .. بعيداً إلى
المكان السحري الذي تتفتح فيه زهور البرتقال ، ويتم
تفتيت الأقمار لصنع النجوم منها ، حيث يبدأ قوس
القرح ، وتهاجر الطيور وزفرات المحبين ، ذلك المكان
الذي لم يرسم على الخرائط بعد ، والذي تنتظر فيه
الإجابة على أسئلة أبدية مثل : أين تذهب الفصول ؟
ومن هي الفتاة التي اختارها لك القدر ؟ وإلى أين تحمل
مياه الجدول أوراق (التيوليب) التي رمتها أناملك فيه ؟
عندئذ تنظر إلى القمر وتتنهد ، كأنك تستنشق أشعته
الزرقاء الباردة إلى رئتيك .. وتغمغم :

- « رباه !.. إني أكبر !... » .



(إيجور) اليوم في السادسة عشرة من عمره ..
سته أعوام كاملة قد مرت عليه منذ أن كان في
العاشرة من عمره ، يثرثر مع الأشباح في دار (كيلي) .

سته أعوام منذ كتب لشرطة (ألاباما) يخبرهم
بتفاصيل لا تصدق عن سائق شاحنات عجوز يدعى
(جيروم) .. لقد ملأت أنباء القضية الصحف ، لكن أحدًا
لم يعرف صاحب الخط الطفولى الذى سطر هذه الكلمات .
يا لها من ذكريات !



يومًا فيومًا كان (إيجور) يزداد سيطرة على مفاتيح
قدرته على اختراق الأذهان ..
وهو اليوم يعرف أن هذه الموهبة ليست قاصرة عليه
وحده .. فهناك آخرون فى هذا العالم يملكون هذه
القدرة ، ويعرف أن اسمها هو (الإدراك الفائق للحس) ،
وأن دراسات واسعة تجرى على هذا الموضوع ..
لكنه أدرك كذلك أن قدراته متشعبة .. فجزء منها هو
قراءة الأفكار .. وجزء منها هو التخاطر أو
(التليباتى) .. وجزء منها هو (الوساطة) أو قابلية
التخاطر مع الأشباح والأجسام غير المادية .. لقد جرب
هذا الجزء بنجاح تام من قبل ..
كالعادة كانت نعمة (إيجور) هى نقمته ..
فإدراكه الفائق للحس جعله يزداد مقتًا للناس .. كل
هذا الزيف والنفاق .. كل هذه الشراسة والوحشية ..

كاد يؤمن أنه لا يوجد إنسان صادق فى هذا العالم ...
وكادن قد نزع مع أبويه إلى (مانهاتن) حيث التحق
بالمدرسة الثانوية .. وفى مدينة كبيرة كهذه كانت
النفوس أكثر تعقيداً وغموضاً .. ولم يعد هناك شيء
واحد واضح ..

لكن هذا لم يمنعه من أن يشعر بلذة المراهقة
الأليمة .. وأن يدرك أنه - برغم كل شيء - شاب عادى
جداً طبيعى جداً ..

أغاني (الروك أند رول) - اختراع الخمسينات
الوليد - وحفلات المدرسة ، وسباق السيارات بين
الطلبة وبعضهم .. ومحاولة الظفر بموعد لاصطحاب
فتاة إلى المرقص ..

هذه هى قواعد المراهقة الأمريكية الصارمة ...
وكان على (إيجور) أن يجارى هذه القواعد
بحذافيرها ..



هناك تفصيل صغير آخر يجب أن نذكره ...
لقد حصل (إيجور) على كتيب صغير يتحدث عن
محاكمات (نورنبرج) تلك المحاكمات التى أجريت بعد
الحرب لقادة النازى .. وأدارها الحلفاء ...

شرع يقلب الصفحات ، وقد راحت الذكرى الأليمة
تتردد في ذهنه ...

جنرال (فون أونبرجر) ... مذنب ...

راتا تا تا تاه !

جنرال (هاينزفون شميدت) مذنب ...

(اخرس ! .. إنك تثير أعصابى .. اخرس !) .. راتا

تا تا تاه !

جنرال (سيدلتز جابلر) .. فارّ من الأحكام !

تصلب شعر رأسه ...

إنه لن ينسى الاسم ماعاش .. لقد سمعه من العم

(أندريه) مرارًا .. وظل يحاول تخيله .. كيف يبدو هذا

الرجل الذى أباد أسرته بالكامل ؟ الذى دمر شارعهم

وجيرانهم .. أحال الماضى والحاضر والمستقبل إلى

كومة من الغبار الساخن .. والآن هو يرى صورة

الرجل أمامه ..

كان يبدو كأي رجل وسيم آخر فى الأربعين من

عمره .. شعر رأسه أشقر قصير .. وعلى ياقة سترته

علامة (الصاعقة) وصليب (رومل) الخاص بالقوات

البرية يزين صدره ..

له عينان زرقاوان نفاذتان .. وتجعيدتان توحيان
بقوة الشكيمة على جانبى فمه .. الأرستقراطية الآرية
كما يجب أن تكون .. حين يموت هذا الرجل سيموت
وهو يبتسم فى تعال ..

ولكن كيف يمكن أن تصدق أن هذا الرجل سفاح ؟..
كانت التهمة ضده تقول : إنه ارتكب عدداً من جرائم
الحرب ضد المدنيين فى (وارسو) حين كان حاكماً
عسكرياً للمدينة .

يا للامبالاة ! عدد من جرائم الحرب !.. لكن هذه
الجرائم تتضمن القضاء على أسرتك وأصدقائك وجيرانك !
ما أهون الموت حين يكون مجرد خبر فى جريدة أو
سطراً فى حكم محكمة !..

ملحوظة من د . (رفعت) : يذكرنى هذا الموقف
بقصة الأديب الألماني (إريك مارياريماك) المسماة
(كل شيء هادئ فى الجبهة الغربية) .. حينما مات
البطل فى نهاية القصة برصاص القناصة ؛ كان تقرير
القيادة هو : كل شيء هادئ فى الجبهة الغربية ، أى أن
واحداً فقط مات مما لا يعدّ خسارة فادحة .. برغم أن هذا
الواحد كان له أصدقاء وأهل وأحلام لم تتحقق قط ..
المشكلة الأسوأ هى أن هذا الجنرال ما زال حياً ...

ما زال فارًا ينعم بحريته ...!

لماذا لم يقبضوا عليه ؟ لماذا لم ينتقموا منه ؟
كان يعرف الإجابة : لأنه لم يرتكب مذابح ضد
اليهود !

فقط هؤلاء الذين قتلوا اليهود هم الذين لاقوا
جزاءهم .. وحوكموا .. بل وتم اغتيالهم ولو كانوا في
أطراف الأرض أما (سيدلتز جابلر) فهو مجرد جنرال
وديع (ارتكب عدداً من جرائم الحرب) التي سرعان
ما تنسى ...

وأحس (إيجور) بالمرارة

ثم إنه عمد إلى صورة الجنرال ، فقصها من الكتيب ..
وألصقها على الجدار كما يلصق المحب صورة حبيبته .
كان هذا الوجه هو أول وجه يراه حين يصحو
وآخر وجه يراه حين ينام ، ولقد انعقدت بينه وبين
صاحبه علاقة مُعقدة من الحب والبغض .. ذات العلاقة
التي انعقدت بين جند (مونتجمري) وعدوهم (روميل)
في الحرب العالمية الثانية .. كانوا يكرهون (روميل)
ويعجبون به .. ويعلقون صورته في خزانهم .. حتى إن
(مونتجمري) القائد الإنجليزي اضطر إلى إجراء علاج
نفسى لهم قبل خوض معركة (العلمين) ..

(سيدلتز جابلر) .. لسوف نلتقى ..
أعدك بذلك إن كنت حيًا ...



لم يكن (إيجور) من الشباب المرموقين في
المدرسة ، أولئك الذين يصفهم التعبير الإنجليزي
بـ (ذوى الشعبية) .. فهو ضعيف الجسد لا يمارس
الرياضة ، ولم يكن ذا وسامة ملحوظة ..
لكنه كان متفوقًا في الدراسة إلى حدٍ ملفتٍ للأنظار ،
وهذا يعود طبعًا إلى موهبته الخاصة ..
فحين يقول المعلم وهو يبتسم بخبث :
- « سيكون الامتحان مفاجأة لكم .. »
كان (إيجور) يسمع صوت الرجل يتردد في عقله
بوضوح تام :

- « ترى ماذا يفعلون حين أطرح سؤالاً عن ميكانيكا
الكم عليهم ؟ »

وكان الامتحان يصل إلى عقله كاملاً ، دعك بالطبع
من أفكار المحيطين به في أثناء الامتحان ذاته ..
لم يكن يعتبر هذا غسًا .. فهو لم يبذل جهدًا في
معرفة ما لا يجب أن يعرفه .. كانت الأفكار تطرح
نفسها طرحًا ..



هناك شخص ما لكل شخص .. وكانت (جلاديس)
هى الشخص المناسب لـ (إيجور) .

الفتاة التى لم تنظر إلى عضلاته الواهنة ، ولا أنفه
غريب الشكل .. لكنها نظرت إلى ذكائه وإلى عينيهِ
الزرقاوين الشافقتين حتى إنها لترى روحه من خلالهما .
قالت لصديقتها يوماً وهى تحاورها :

- « إن هذا الحزن فى عينيهِ هو ما يشدنى إليه ..
إنه بحاجة لشخص ما .. وأنا بحاجة إلى من يحتاج إلى »
راحت تلاحقه بكل تلك الأساليب الرقيقة التى يمكن
لمراهقة خجول أن تلاحق بها مراهقاً أكثر خجلاً ...
وفى الصف كانت هى الوحيدة التى تتحمس لإجاباته ..
وتضحك لدعاباته .. وتبدى تعاطفاً غير عادى مع زلاته .
كيف كانت (جلاديس) تبدو ؟

لا أرى داعياً لتضييع الوقت فى وصف لون شعرها
وعينيها وثيابها .. إلخ ، فهذا لا يعنى أحداً سوى
(إيجور) ... المهم هو أنه كان معجباً بها هو الآخر ..
وكان لها عقل صاف كقطرة ندى .. عقل دخله كثيراً ،
وشم فيه رائحة زهور (الجلاديس) ... وعرف أن
صاحبته من البشر القلائل الذين هم فى داخلهم أجمل
من خارجهم ...

الواقع أنها كانت أياماً لا تُنسى في حياة (إيجور) .
حفلات المدرسة الصاخبة حيث يصطحب (جلاديس) ..
ويدوى صوت المطرب الرخيم مردداً « دعنا نرقص
(التويست) ثانية » ، عندئذ كانت (جلاديس) تدور
بعودها النحيل يمينا ويساراً .. وشعرها المعقوص
يتبعها متأخراً ثانيتين .. دائماً متأخراً ثانيتين .. وعلى
وجهها البريء الماكر قليلاً – لا يدرى كيف – ترسم
ضحكة من القلب ..

عندئذ كان يشكر الله على أنه وجد في هذا العالم ،
الذى هو (أفضل العوالم المحتملة) ..
وبمرور الوقت تلاشى وجه (سيدلتز جابلر) من
أمام عينيه ؛ فلا يرى سوى وجهها
« هلموا .. دعنا نرقص (التويست) ثانية ..
كما فعلنا الصيف الماضى ... »

★ ★ ★

كم دام هذا الحلم ؟
دام عاماً أو أكثر قليلاً .. ولماذا انتهى ؟
انتهى لأن الربيع ينتهى دائماً .. ومنذ بدء الخلقية ..
كان هناك (هارى كارلسون) .. جاء إلى المدرسة
فى الشهر الأخير قادماً من ولاية أخرى

(هارى) هذا يملك جمال الشياطين .. بالتأكيد تبدو
الشياطين جميلة .. وإلا فكيف تجعل الناس يضلون
طريقهم ؟

كان فارع القامة عريض المنكبين .. يزن أرتالاً
لا بأس بها ، ويجيد قيادة سيارته الفاخرة بسرعة البرق ،
دعك من تفوقه فى لعبة كرة القدم إلى الحد الذى جعل
المدرسة كلها تبخ من الصراخ .. (بالمناسبة : كرة
القدم الأمريكية لا علاقة لها بما نعرفه نحن .. بل هى
لعبة عنيفة جداً يتم ارتداء الدروع الواقية فيها
واستعمال اليدين ... ، أما كرة القدم التى نعرفها فيطلقون
عليها اسم (ساكر) .. ولا يميلون إليها كثيراً) ..
كانت الفتيات جميعاً رهن إشارة (هارى) ، وكل
واحدة تتمنى أن يحبها هى ...

لكن - كما قلنا - هناك شخص ما لكل شخص ..
وكانت (جلاديس) هى الشخص المناسب لـ (هارى) .





لكن - كما قلنا - هناك شخص ما لكل شخص ..
وكانت (جلاديس) هي الشخص المناسب لـ (هاري) ..

حين استطاع (إيجور) أن يخترق ذهن (جلاديس) ،
لم يكن ما سمعه باعثاً على الاطمئنان ..
« إن هذا الـ (هارى كارلسون) وسيم حقاً ..
وسيم وقوى ويعرف كيف يعالج أموره .. إن
الفتاة لتشعر بالاطمئنان معه .. »
ثم تنهدت تنهيدة عقلية كادت تذيب خلايا مخ
(إيجور) :

« ليت (إيجور) يملك ربع مزاياه .. إن
الرقعة وحدها لا تكفى كي يصير الرجل رجلاً .. »
وشاعراً بالقصة فى حلقة ؛ حاول (إيجور) اختراق
عقل (هارى) الذى كان جالساً فى الصف يرمق
(جلاديس) فى إصرار وتركيز .. دون أدنى متابعة لما
يقال من المعلم المتحمس ..
ولم يكن ما سمعه مريحاً :
« لذيذة .. أليس كذلك ؟ ! »

شعر (إيجور) بتعاسة بالغة .. لماذا اختارها هذا
الوغد دون كل حسناوات الصف اللواتى يناسبه تماماً ؟
إن الفتاة هشة ولا تحتمل هجمات هذا البطل المفوار ..

إن ما بينها وبين (إيجور) هامس لم يجرؤ واحد
منهما على تسميته حبًا بعد .. فلماذا هي بالذات دون
غيرها؟! ولماذا (إيجور) دون سواه؟

وكانت الإجابة سهلة .. إذ سرعان ما أدرك (إيجور)
أن الفتى يريد انتزاع (جلاديس) منه لمجرد أنها له ..
كان من هؤلاء الذين يهمهم أن يحرّموا الآخرين
سعادتهم لمجرد التسلية ..

بالإضافة إلى أن الفتى كان يحقد عليه لتفوقه ، وهو
الصراع المحتم بين سادة العضلات وسادة الأفكار ..
كلاهما يمقت الآخر ويعتبره عدوه الطبيعي .. وفي كل
صف دراسي يتكرر هذا الموقف : يتحرش أقوى الطلبة
بأذكاهم ... كأنما القوى يقول للذكى : دعنى أر
ما صنعت بذكائك ..

استطاع (إيجور) أن يعرف نهاية هذا التودد من
(هارى) ، ولسوف يتخلى عن (جلاديس) بمجرد أن
تتخلى هي عن (إيجور) ..

« إنها رقيقة لكنها ليست طرازي حتمًا .. »

وحدثت الكارثة ..

صارت (جلاديس) أقل شغفًا بكلام (إيجور) وأقل
تركيزًا .. لم يعد يجدها على الهاتف حين يطلبها فى

الموعد اليومي .. وحين يمازحها لم تكن تظهر ما يدل
على فهم دعاياته .. بل تعتبر هذا كلامًا عاديًا تنتظر
نهايته ...، وغدت أفكارها أكثر سوادًا :

« يا للبائس ! كيف سيفهم ؟ كيف سيتحمل ؟
إنه لن يجد مغفلة أخرى يعدى ، وسيموت وحيدًا
كالقملة .. ! » .

والآن لم يعد الناس يرون (جلاديس) إلا مع
(هارى) .. يسير بجسده الرياضى جوارها ، ويعاملها
كإحدى أميرات القصص ...، وكان سرور الأوثنة
وكبرياؤها يجعلانها تبدو كبطة فخور ، وهى تمشى
جواره وتتجاهل الحسد فى عيون البنات أترابها ...
وعرف الجميع أن (إيجور) قد انتهى ...



(إيجور) نفسه هو أول من عرف هذا ؛ لأنه اخترق
العقلين وعرف كل شيء قبل أن يحدث شيء ..
آثر أن يبتعد لكنه قرر أن يخوض مغامرة أخيرة
يحاول بها إقناع (جلاديس) .. اتصل بها هاتفياً طالباً
اللقاء أمام دارها ..

حاولت الاتصال بفتور لكنه أصر ..
— « من فضلك يا (جلاديس) .. ستكون هذه آخر
مرة .. » .

ووضع الساعة قبل أن تجد رداً ..

وبعد نصف ساعة وجدها واقفة أمام دارها ، وقد
دست يديها فى جيبي سروالها وراحت تلوك قطعة من
العلك ، واستندت بكوعها إلى صندوق البريد لتبدو
مسترخية .. لكنه رأى قلقها فى ذهنها ...

قال لها وهو يستند إلى الجانب الآخر من الصندوق :
- « (جلاديس) .. أنت لم تعودى لى .. أليس كذلك ؟ »
فى ضجر هتفت :

- « أوه ! (إيجو) .. لم يتغير شىء .. نحن
صديقان .. وسنظل كذلك »
- « لم أردك صديقة .. »

- « ستجد ألف (جلاديس) أفضل منى .. »
اللفظة الخالدة التى تقولها النساء منذ ملايين السنين
لرجال لا يملن إليهم .. لو كانت هناك (جلاديس)
أخرى لما كانت هناك مشكلة .. لكن هناك واحدة فقط
فى العالم .. وقد ضاعت !

ابتلع ريقه وقرر أن يلقي ورقته الأخيرة :
- « (جلاديس) .. إنه ينوى أن ينهى علاقته بك ،
بمجرد أن تصيرى طوع بناته .. »
- « هذا ما يُقال دوماً ! »

- « أنا لا أتكهن .. أنا متأكد .. ! »

- « وما الذى يجعلك كذلك ؟ »

- « لأن .. لأننى أقرأ الأفكار ! »

كما هو متوقع ضحكت فى عصبية .. فهذا المعنى
يمكن أن يفهم بشكل مجازى .. ولم تبدُ على استعداد
لتصديق حرف .. ، قال لها وهو يبلل شفثيه الجافتين
بطرف لسانه :

- « منذ الطفولة وأنا أقرأ الأفكار ولا أدرى كيف ..
هل تريدان أن أقول لك ما يجول بذهنك الآن ؟ »
- سيكون هذا مسلياً ..

- « تفكرين فى المعنى التالى : إن فرصة أن يحبك
فتى مثل (هارى) لا تأتى سوى مرة واحدة فى العمر ،
وأنت لن تدعيها تضيع من أجل بولندى عاطفى ..
أليس كذلك ؟ »

نظرت له فى دهشة للحظة .. ثم هزت رأسها :

- « هذا لا يحتاج إلى نكاء كي تخمنه .. »

- « حسن أنت الآن تعبتين فى جيبك متسائلة عن
كنه هذا الشيء المعدنى الموجود بداخله .. هل هذا
صواب ؟ »

مدت يدها بعد أن أخرجتها من جيبها .. وتأملت
المفتاح الذى فى كفها .. وغمغت :

- « إنه مفتاح (لورين) .. لقد نسيتته معي .. ولكن

كيف خمنت ؟ »

- « لأنني أقرأ الأفكار .. هل نسيت ؟! »

فتحت فمها لتتكلم .. لكنه بادرها بالكلام أولاً :

- « الآن ستقولين : أتوسل إليك يا (إيجور) ..

دعني وشأني .. أنا لم أعد طفلة .. ولم أعد أريدك بعد

اليوم ... هل أصبت ؟ »

نظرت له في استسلام .. وتنهدت :

- « حسن .. ربما كنت تملك نوعاً من الحاسة

السادسة .. أو أن وجهي مرآة لأفكاري أكثر مما ينبغي ...

هذا لن يغير شيئاً من قراري :

كفّ عن ملاحقتي وانس الماضي .. أوكاي ؟ »

تنهد هو أيضاً في استسلام :

- « لقد نلت حريتك ... »

واستدار مبتعداً

هل هي الأمطار أم الدموع تلك التي تبلل خديه ؟

ليس واثقاً .. فلا فارق هناك .. سواء أكان هو من

يبكي أم السماء ..



- « لقد تخلى عنها ! »

راتاتاتاه ! « هذه الجهة مغلقة ! » .. جنرال
(سيدلتز جابلر) فارّ من (نورنبرج) .. « هيه
يا أصفر .. إن البولنديين جنباء .. »
ويستدير مدفع الدبابة ببطء نحوه ..

راتاتاتاه ! بوم ! .. « اخرس »

- « إن (هارى) سريع الملل .. لم تعد تمثل له شيئاً »

- « هى ليست طرازه على كل حال ... »

راتاتاتاه ! .. « اخرس .. إنك تثير أعصابى ..

اخرس ! »

بدأت الأقاويل تنتشر .. وراحت (جلاديس) تذبل ..
سرى الشحوب إلى وجنتيها وصارت أكثر صمتاً وشروداً .
اكتسبت ملامحها طابع الخبرة المروعة .. طابع من
عرف قبل الأوان ما كان ينبغى ألا يعرفه ...

ذات الطابع على وجه (إيجور) ، وعصابة (بيل)
بعد حادثة البيت المسكون إياها

لقد تخلى عنها (هارى) سريعاً .. وبدون أن تهتز
له شعرة ..

وأدرك (إيجور) أسفاً أنها تحطمت إلى الأبد ،
وأنها تحتاج إلى عشر سنوات حتى تثق برجل آخر ..

هذا إن كان لها أن تثق بأحد ثانية ، عرف كذلك أنها لن
تعود له أبدًا .. فكرامتها والشعور بالذنب يحجباتها
عنه ...

بهذه السهولة والبساطة تحولت أحلى سنى عمرها
إلى أتعس وأظلم فترة تمر بها لقد ذبحها (هارى)
ذبحًا ..
راتاتاتاتا ..!

« اقتلوهم وادفنوهم هنا ! .. » .. « هذه الجهة
مغلقة ! » .. يوم !!



(هارى كارلسون) الوسيم محطم القلوب يجلس فى
كافتيريا المدرسة يمزح مع رفاقه ، ويلتهمون
ساندوتشات (الكلاب الساخنة) ويجرعون الكولا ،
ويثرثرون .. عن الفتيات قطعًا ..

كان هذا حين مشى (إيجور) فى هدوء إلى المائدة
التي يجلس إليها .. لم يلاحظ أحد أنه تناول زجاجة
(الكيتشاب) - الصلصة الحارة حتى لا يفضب
المعربون - ورفعها .. وبكل إصرار أفرغها فوق رأس
(هارى) ، الذى لم يجد الوقت الكافى ليندهش ...
ساد الصمت المكان ...



وبكل إصرار أفرغها فوق رأس (هارى) ، الذى لم يجد
الوقت الكافى ليندهش ..

[م ٧ - ما وراء الطبيعة عدد (٢٤)]

وثب (هارى) وفمه ما زال مليئًا بالطعام ،
والشطيرة فى يده ، وقد تلوث رأسه ونصفه العلوى
بالصلصة ..

- « هل ؟ هل جنت ؟ »

كان رأس (إيجور) عند صدره .. كفه فى حجم
رأس (إيجور) .. صفة واحدة ستطيح بالأخير إلى
الحائط

لكنه تمالك نفسه ..

جذبه من مجمع يافتى سترته ليدنيه منه ، وفى
عينيه معنى القتل .. وقرب أنفه من وجهه وصاح :

- « أنا لا أريد ارتكاب جريمة ! »

كان واضحًا معنى ما يقول ، فهو قادر على إزالة
(إيجور) من على ظهر البسيطة دون جهد ...

قال (إيجور) فى هدوء :

- « أنا أتحداك يا (هارى كارلسون) .. يجب أن

تدفع ثمن إيذائك لشخص معين يهمنى أمره .. »

بدا الذهول على وجه (هارى) ..

- « تت .. تتحدانى ؟ هل تمزح ؟ »

- « بالعكس .. لقد أهنتك وعليك أن تقبل التحدى

لحفظ كرامتك أمام الجميع ! »

- « عم تتحدث بالضبط ؟! »

ثم نظر إلى من حوله .. وقهقهه فتناثر الطعام من فمه :

- « يا شباب .. هذا الفتى يدعونى إلى المباراة ! »

- « هو وووووه ! »

- « اقتله يا (هارى) ! »

★ ★ ★

« يا شباب .. لقد جرؤ على ضربى .. تصوروا هذا !

لقد جرؤ البولندى على ضرب (بيل هاكمان) !! »

راتاتاتاتا ! بوم ! .. راتاتاتاتا ! .. بوم !

★ ★ ★

قال (هارى) وهو يسترخى فى مقعده ، ويجفف
الصلصة من على شعره ووجهه بالمنشفة :

- « أية مباراة ؟ بالسلاح أم بقبضات اليد ؟ أنت

تعرف أننى قادر على سحقك دائماً .. »

قال (إيجور) بذات الهدوء :

- « إن معك حقاً فى هذا .. لهذا أقترح طريقة أخرى

لتصفية الحساب تتيح تكافؤ الفرص .. إنها تعتمد على

الشجاعة فحسب ، الشجاعة ولا شىء آخر .. »

- « سأكون الأفضل .. كالعادة ! »

كان يسير مندفعاً نحو المصيدة التى نصبها له

(إيجور) ..

مصيدة الهلاك

اللقاء فى معمل الكيمياء - بعد أسبوع :

شد ما يمقت (إيجور) (هارى) ! ليس الأمر نابعاً
من الغيرة بل هو نابع من كراهيته للقسوة .. القسوة
فى كل صورها .. إنه يمقت (جابلر) لهذا كره (بيل)
وشناً (هارى) .. إنهم جميعاً يملكون الملامح ذاتها ..
ذات النظرات الباردة التى لا تعبأ بآلام الآخرين .. ذات
الصلافة والإحساس بالقوة ..

كان عليه أن يدمر (سيدلتز جابلر) ..
لهذا بدأ بتدمير (بيل) .. والآن جاء دور (هارى) ..
كلها درجات سلم تقود إلى (جابلر)

★ ★ ★

كان المكان مظلماً فلم يجسر أحد على إضاءة النور
الكهربائى .. لكن الكشافات كانت تؤدى الغرض ...
كشاف فى يد (إيجور) وكشاف فى يد (هارى) ،
وكشاف فى يد (إميل) صديق (هارى) والذى جاء
كشاهد على ما سيتم .. وكان هناك رجل من أصل
بولندى يدعى (سوبار) دعاه (إيجور) كشاهد له ..

كان (هارى) يبتسم بثقة لكن (إيجور) سمع أفكاره :

« رياه !.. ماذا جاء بى ها هنا ؟.. إن المكان مخيف ليلاً ! »

قال (إيجور) بعد ما انتهت واجبات التعارف :
- « كما قلنا آنفاً يا (هارى) .. الطريقة الوحيدة للمبارزة بيننا هى الاعتماد على الشجاعة والحظ .. الأولى هى المقياس الوحيد لرجولة الرجل .. والثانى يسميه البعض حظاً وأسميه أنا عناية السماء .. »
- « اختصر .. »

قالها (إميل) فى نفاذ صبر وهو يتأمل المكان فى اهتمام ..

ستكون كارثة لو عرفت الإدارة بأمر تسللهم إلى المعمل ليلاً .. إن (إيجور) هذا مخبول حقاً ، ولولا حماس (هارى) وإصراره على التحدى ما قبل (إميل) أن يأتى معه ها هنا ..

قال (إيجور) فى نفاذ صبر وقد ضايقته أفكار (إميل) :

- « إن ما سنقوم به حالاً لهو اختبار للشجاعة والحظ معاً .. هات الزجاجتين يا (سوبار) .. »

مدّ البولندي يده إلى جيب سترته ، فأخرج قارورتين
من النوع المستعمل فى معامل الكيمياء .. ووضعهما
على المائدة .. كانتا تلتصقان بشكل شرير فى ضوء
الكشافات ..

قال (إيجور) :

- « سنلعب الآن اللعبة القديمة الشهيرة : من يشرب
السم ؟ .. إن واحدة من هاتين القارورتين لا تحوى
سوى الماء .. والأخرى تحوى تركيزاً عالياً جداً من سم
(السيفين) الذى يستخدم كمبيد حشرى ... سيكون
على كل منا أن يجرع زجاجته فى نفس اللحظة تقريباً
أمام الشاهدين .. وعندئذ سيموت أحدهما .. وهو من
يفتقر إلى الحظ ! »

هتف (إميل) فى حنق وهو يجذب ذراع صديقه :
- « يا للسماء ! .. ويظن أننا سنشارك فى هذا
السيرك ؟ هيا بنا يا (هارى) ودع هراءهما لهما .. »
كان (هارى) مبتلب الفكر حين أضاف (إيجور) :
- « وهنا يأتى دور الشجاعة .. إن من يرفض هذا
الاختيار سيحكم على نفسه بالجن ، وتعرف كل
المدرسة الثانوية أنه رعديد فرّ من التحدى .. »
هتف (هارى) وهو يرمق الزجاجتين :

- « لكن الشرطة .. الناجي لن يفلت من الشرطة »
- « بالعكس .. إن المراهقين ينتحرون بسبب أو
لآخر .. أنا بسبب فشلى فى الحب وأنت بسبب فشلك فى
الدراسة .. ستقول الشرطة إن المتوفى تسلل إلى
المعمل وابتلع زجاجة (السيفين) بعيداً عن الأنظار ..
أما الباقون منا فسوف يلزمون الصمت .. لأنهم قد
تورطوا فى الأمر بما يكفى .. »

صاح (إميل) فى عصبية :

- « هيا بنا يا (هارى) .. دعك من هذا .. »
ابتسم (إيجور) فى ثقة ودس يديه فى جيبه :
- « ليكن .. لو كنت مكانك يا (هارى) لما جازفت
مع بولندى مجنون مثلى .. سأعود إلى دارى وأنعم
بعشاء دسم ، لكنى غداً سأخبر كل مخلوق فى الكون
عن قصتنا الصغيرة .. »

لو كان (هارى) أكبر بعشر سنوات لترك كل هذا ..
لكنه كان فى عنفوان الشباب حيث تغلى حمية الجاهلية
وشهوة التحدى فى الدماء ، ويصير الموت نفسه مقبولا
حتى لا يتهم بالتراجع .. كان (إيجور) يعرف أنه
سيقبل ..

- « أيها القدر !.. إنك قد وضعتني في شرك
لا مفر منه »

كانت هذه من (هارى) طبعاً ..
هنا توقف (هارى) وابتلع ريقه وقال في ريبة :
- « وما الذى يضمن أنك لم تتلاعب بالقارورتين ؟
يمكنك دوماً أن تضع علامة على القارورة المأمونة »
قال (إيجور) :

- « ترى أن القارورتين متماثلتان في الحجم والشكل ..
وعلى كل حال يمكنك أن تختار قارورتك أنت أولاً
فينتفى الشك .. »

هتف (إميل) في عصبية للمرة الرابعة :
- « إذن ربما جعلك تختار القارورة السامة بالإيحاء »
- « كفك سخفاً يا (إميل) .. »

ثم إن (هارى) رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً :
- « ليكن .. هيه !.. أنا أقبل التحدي لمجرد أن
أعلمك أنني أفضل منك .. وليكونن الحظ في جانبي كما
كان دائماً .. »

ابتسم (إيجور) في توجس :
- « هذه روح طيبة .. أعتقد أنك - على الأقل -
رجل شجاع يملك أحشائه .. »

قال (إميل) فى تعاسة وهو يتأمل الزجاجتين :
- « لحظة .. إن رائحة (السيفين) مميزة بالتأكيد ..
ويستطيع من يشمها أن يتوقف فى آخر لحظة .. »
- « نقطة جيدة .. » - قال (إيجور) - « ولهذا
سيستد كل منا أنفه بالقطن قبل فتح قارورته .. »
وأضاف وهو يتأمل العرق البارد على جبين (هارى) :
- « يجب أن أصف لك ما ينتظر الضحية .. أولاً
عرق غزير ينهمر على الجبين .. ثم القيء ..
والإسهال .. بعدها تضيق الشعب الهوائية وتبطئ
نبضات القلب ، وتتسع الحدقتان .. ثم تبدأ تشنجات
مريضة تنذر بالغيوبة التى لا صحو منها .. »
ابتلع (هارى) ريقه .. وغمغم فى ضيق :
- « وفرّ معلوماتك لنفسك .. ولنبدأ .. »
ومد يده ليختار قارورة ..

« هذه ؟ لا .. لا .. تبدو خبيثة الشكل .. ربما
هذه ؟ ولم لا تكون الأولى ؟ فلتأخذنى الشياطين
إن لم تكن الثانية .. ولكن .. لحظة .. إن هناك
قطرات جافة على هذه الزجاجاة .. لابد أن
زجاجاة السمّ تم ملؤها بحذر باستعمال قمع ..
أما زجاجاة الماء فتم ملؤها من الصنبور .. هه ؟

معنى وجود قطرات جافة أن هذه هى زجاجة
الماء .. لابد أن الأمر كذلك ! »

وفى ثقة اختار الزجاجة ذات الجدار الملوث ..
تناول (إيجور) الزجاجة الأخرى فى صمت جنائزى .
وفى تودة أخرج (سوبار) قطعاً صغيرة من القطن
ليسد بها فتحتى أنف كل منهما ..
وأمام عيني (إميل) المذهولتين رفع (سوبار)
يده ، معلناً بإتجليزية رديئة :
- « حان الوقت .. اشربا ! »

★ ★ ★

راتاتاتاتا ..! بوم ..!
« اخرس .. إنك تثير أعصابى .. اخرس ! »

★ ★ ★

الآن يقف الفتیان يتبادلان النظرات ، وقد أفرغ كل
منهما قارورته فى جوفه .. يرسم (هارى) ابتسامة
واثقة على وجهه ويتأمل خصمه .. ترى من الذى
سيمسك ببطنه ويموت الآن ؟

بعد دقائق ثلاث قال (إيجور) فى تودة :
- « لقد تعمدت رش قطرات من الماء على قارورة
السم .. كنت أعلم أنك ستلاحظها !! »

« هيه ؟ تعمد ذلك ؟ هو بالتأكيد يمزح .. إذن أنا .. لا .. لا يمكن .. إنها دعابة ثقيلة منه .. ولكن ما هذا العرق الذى يغمر جبيني ؟ أريد أن أ .. أقيء يء يء يء .. »

ظل (إيجور) يرمق (هارى) فى ثبات وأردف :
- « أشكرك يا (هارى) على شجاعتك .. لكنى أريد منك - مع سكرات الموت - أن تتذكر وتقدم على كل دمة سالت من عيني (جلاديس) أو عيني .. أريد منك فى الجحيم أن تذكر أنك حطمت حياتينا .. »
وضحك فى وحشية ..

فى اللحظة التى التوى فيها (هارى) على بطنه .. وفى ثوان أفرغ ما بأحشائه .. وعلى الأرض سال خيط من طرف سرواله لم يحتاج أحد للتساؤل عن كنهه .. أمام عينيه الذابلتين المذهولتين رأى (سوبار) يخرج من جعبته كاميرا ذات فلاش يلتقط بها صوراً له .. كليك ! كليك !

« المجنونان ! إنهما يصوران لحظات مصرعى ! هل هناك قسوة بهذه الدرجة حقاً ؟ ! »
وراحت شعب رئيته تصدر ذلك الأزيز المتحشرج الذى (هواء ! .. أريد هواء !)

أثار هلع (إميل) فصاح وهو يركض إلى الباب :

- « إسعاف ! .. طبيب ! .. إنه يموت ! »

قال (إيجور) للمتحضر وهو يجمع حاجياته
المبعثرة في المكان ، وينتزع قطعتي القطن من أنفه
وأنف (هاري) :

- « إن الأمريكان لخاسرون سيئون .. هو ذا صاحبك
لم يقبل قواعد اللعبة كما رسمناها .. لن أعطك كثيراً
يا صاحبي لأننا سنفرّ هاربين كما تعلم .. نلتقاك في
الجحيم ! »

« لا .. لا تتركاني .. إنني أووووع ! »
هكذا صار المعمل بركة من القيء والإسهال ..
وأمام عينيه الخابيتين وهو يهوى أرضاً ؛ رأى
(هاري) البولنديين يفران .. ولم ينسبها أن يلتقطا له
صورة أخيرة



في المساء التالي قال مدير المدرسة لزوجته :
- « لم أعد أفهم هؤلاء الشباب .. تصوري (هاري)
هذا .. بطل رياضي بكامل لياقته يتسلل إلى المعمل ليلاً
.. لماذا ؟ لاحتساء زجاجة من الصودا .. والغريب أنه
ملاً وصديقه الدنيا صراخاً .. وطلب الإسعاف ليجدوه



هكذا صار المعمل بركة من القىء والإسهال ..

قد تقاياً ما بمعدته كلها .. وأغرق المعمل بالإسهال ؛
مؤكدًا أنه شرب زجاجة من (السيفين) السام .. »
- « وماذا حدث ؟ »

- « لا شيء .. غسيل المعدة لم يجد سوى الصودا ..
قال هراء كثيرًا عن البولندي (إيجور) وعن مبارزة
من أجل فتاة .. لا أفهم حرفًا من كل هذا .. »
قالت وهي تطفئ المصباح بجوار فراشها :
- « إن الشباب هو الشباب .. وأنت؟ ألم تكن بهذا
الخرق حين كنت في عمرهم ؟ »
- « ربما .. لكني لم أشرب الصودا في معمل مظلم
قط .. »



وجلس (إيجور) في نافذة داره يرمق الطريق ..
ثمّة طفلة على دراجة تحاول العبور ...، وكلب صغير
يبصّب بذيّله .. وعصفور يدندن على غصن شجرة ..
السلام ...

هكذا خلق الله العالم ليبقى .. هكذا أراد الله أن
يكون .. ويجب أن يظل كذلك حتى لو حرقنا الأشرار
أحياء ..

لقد انتهى (هاري) للأبد ...

كل المدرسة تعرف قصته الآن .. ورأت صورته وهو
يتلوى ويقيء لمجرد أنه شرب بعض الصودا التي
حسبها سامة ..

لكم ضحك رجال الإسعاف .. وضحك الأطباء .. ثم
ضحك الطلبة حين بلغتهم القصة .. أى رعديد هذا !..
لكنهم لم يعرفوا أن (إيجور) هو من أوحى للفتى
بكل هذا .. اخترق عقله وزرع فيه الإحساس بالغثيان ..
ورغبة الإسهال والألم .. والخوف ..
حتى غدا كل شيء حقيقياً مريعاً

كانت زجاجتا الصودا جديتين .. لكن حين يمتزج
الإيحاء بالتقرب تصير قطرة الماء لها قوة الأحماض
وخطرهما ..

لقد صار (هارى) هو مهرج الصف .. بعدما كان
زعيمه ..

ارتسم على وجهه ذلك التعبير .. تعبير من عاش
أقصى الخبرات مبكراً جداً ، واعتزل الحياة الاجتماعية ..
ولم يعد أحد يعبأ به ..

لقد ذبل كما ذبلت (جلاديس) بسببه يوماً ما ...
والانتقام بعد هذا - الحق أقول - كان ضرورياً .. وكان
(إيجور) عادلاً فلم يقتله برغم أنه يستحق ميتتين ..



كان (إيجور) يكبر ...
وغداً يأتي دور (سيدلتز جابلر) ..
سيسحقه كما سحق كل الأشرار في حياته ، بعدما
انتهى ذلك الطفل الوديع إلى الأبد ..
فقط أين هو ؟ وماذا يفعل الآن ؟ ..
كيف سيكون الصراع بينهما ؟
هذه هي نهاية الجزء الثالث من القصة ، وفي
الرواية القادمة نستمر مع (إيجور) في فترة نضجه ...
ونعرف أكثر عن موهبته ونعرف كيف ظفر بها ... كما
سنعرف أن هناك آخرين مثله ربما يفوقونه في هذه
الموهبة ... سيكون جزءاً شائعاً يصير فيه (إيجور)
ضيفاً فائقاً للعادة في عالم ... ما وراء الطبيعة .

د . رفعت إسماعيل
القاهرة

د . رفعت إسماعيل مع القراء

أصدقائي ..

هو ذا شيخكم (رفعت إسماعيل) يعدّ عدة الردّ على خطاباتكم .. فيعدّ لنفسه فنجاناً من القهوة ، ويضع عويناته .. أظن أن هذه هي عوينات القراءة .. ففي سنى تجد لديك عوينات للقراءة وعوينات للمسافات وعوينات للتلفزيون وعوينات لمشاهدة الطبيعة وعوينات لعدم مشاهدتها و ... و

أرتدى « الروب » لأن هواء الليل بارد قليلاً .. وأضيء مصباح مكتبى وأجلس لأطالع المزيد من الخطابات ... هذا المظروف .. إن خطه قريب من خط أحمد كمال الوكيل ، .. لكن لا .. هاهو ذا العنوان إن الخطاب من ..
• محمد كمال محمود عمر - شبين الكوم :

(محمد) لا يحب أسلوب العبارات التى تتكرر فى السياق على سبيل التذكير بما يحدث .. ويقول : إنها تشتت الذهن ، أما عن (أسطورة بو) فأعتقد أننى عرضت الاحتمالات جميعاً فى الخاتمة .. وبالتأكيد كنت أعرف القصص جميعاً لكننى نسيت أننى أعرفها ..

وفى (حكايات التاروت) واضح تمامًا أن
د. (لوسيفر) يقرأ الأفكار .. وستكون لنا جولة مع
قارئ الأفكار فى (أسطورة إيجور) ..

• عزت فتحى عز العرب - البتانون :

يبدو أن لنا حظًا مع سكان (المنوفية) اليوم .. إن
(عزت) قد فكر مرارًا فى دعوتى لقريته لكنه يخشى
أن يسبب نحسى مصيبة ما للقرية الآمنة .. ولا ألومه
على هذا كثيرًا ..

يقترح (عزت) زيادة صفحات الكتيب مع زيادة
(وهبة) الكتيب .. وأنا أعتقد أن هذا قد يشكل عبئًا
على الجيوب يا (عزت) ..

لسوف تلتقى بالكاهن الأخير و (سالم وسلمى) بعد
الكتيب الثلاثين إن شاء الله .. واحتفظ بالعروس
- شبيهة الأم (مارشا) - التى ترشحها لى .. إنها تصلح
لطرده الفئران بالتأكيد وهى مزينة مهمة .. أما عن اسم
(شاكال) فليس مشتقًا من Jackal أو Chacal بمعنى
(شغبر) أو (ابن آوى) .. بل هو من وحى الخاطر ..

أما عن الأشياء التى تتحرك تحت فراشك ليلاً ، فإن
لدى العديد من القصص المماثلة كلها تنتهى نهاية
لاداعى لذكرها .. أرجو أن تقرأ هذا الرد قبل فوات الأوان ..

بعد هذا أجد خطاباً من صديقة هي ...

• مروة عبد النبي المدني - طوخ :

إن هذا الاسم مألوف .. لحظة كي أتفقد الفهرس
الذى أحفظ فيه الاسماء كي لا أكرر الرد على صديق في
أوقات متقاربة .. لقد أنشأته أخيراً بعد ما تكرر سهوى
و آه .. ها هو ذا .. لا توجد عندي (مروات)
سوى (مروة سعيد) .. إن (مروة) هذه وجه جديد
أرحب به ...

لقد أحببت (أرض أخرى) وذلك الجوار بين (رفعت)
و (أدهم صبرى) و (نور الدين) الذى حلمت به
كثيراً ، وتقول : إنها أدبية تكتب من قبل أن تتعلم
الكلام .. والخطاب ملئ بعناوين القصص التى كتبتها
(العودة - العالم الأسود - القصر - رحلة الموت -
الولاء) .

لكنى لا أستطيع الحكم على طبق السباتخ قبل أن
أذوقه .. إن اسم (سباتخ) لا يوحى بشيء ..

بانتظار كتاباتك يا (مروة) .. ولنر خطاباً آخر ..

• الصديق : وليد العوضى - كفر الشيخ :

(وليد) أرسل لى قصة قصيرة هي (الكهف) ..

وهي خليط من الأسلوب التعبيري والرمزى ، وتتم عن

موهبة أدبية لا شك فيها ، ربما هي من أفضل
ما وصلنى من أعمال القراء ..
للأسف لا أملك قناة نشر ، يا (وليد) ، لكنى سأحتفظ
بالقصة حتى يأتى يوم تصدر فيه سلسلة كاملة مختصة
بإبداعات القراء عندئذ سننشر قصتك فى العدد الأول ..
و لا تتوقف أبداً

• الصديق : محمد على الزيد - بلقاس :

خطاب رقيق من (محمد) وإن كان قصيراً جداً
- الخطاب طبعاً - يسأل المؤلف فيه عن اختلاف فيلم
(رحلة إلى مركز الأرض) عن الترجمة التى قد منها
فى (روايات عالمية للجيب) ..

أنا لم أقرأ الرواية ولم أر الفيلم لهذا نقلت رأيك إلى
المؤلف .. الذى قال : فيلم (رحلة إلى مركز الأرض)
قدم مرتين .. الأولى عام ٥٩ من إخراج (هنرى ليفين)
وبطولة (بات بوون) و (جيمس ميسون) .. وقد
تصرف فى الرواية كما يحلو له .. فجعل الأبطال
إنجليز .. وجعل معهم امرأة فى رحلتهم .. وجعل الفيلم
غنائياً .. ، أما الرواية التى قرأتها فهى ما كتبه (جول
فيرن) بالضبط مع بعض التلخيص غير المخل .

• الصديق : أحمد حسين شعبان - القاهرة :

بعد أربعة أعوام من مراسلة د . (نبيل فاروق) لم يتلق ردًا بعد .. إن د . (نبيل) مشغول جدًا فلا بأس من أن أتولى أنا هذه المهمة .. برغم أن خطابك عندي منذ عام كامل .. لكنى لن أتأخر أكثر من هذا ..

إن (أحمد) أديب حقيقى منظم فى كتاباته .. ويقدم دراسة نقدية لا بأس بها أبدًا .. يقدم مقارنة بينى وبين (سويرمان) مدعمة بأبيات د . (أبى العلاء المعرى) - أعتقد أنها خاصة بـ (المتنبى) - يجد فيها أننى أكثر جودة ..

بعد هذا يتحدث عن (أسطورة العدد الثامن) ، وكيف أنها تقوم على فكرة الدائرة ، فلا بداية لها ولا نهاية ، وبطلها عادى جدًا .. وقد راقى له الفكرة لكنه يرى أن عمرها الافتراضى ليس طويلاً ..

لا بأس - ما زلنا مع (أحمد) - من وجود الكاهن الأخير معى كمزيج من القوة والضعف .. لكنه لا يستطيع القيام بسلسلة منفصلة ، لأنه غريب عنا وعن ثقافتنا ، ولأنه سيبعد العجوز (رفعت) عن السياق ... (أحمد) طالب مثقف - يرتدى العوينات - فى كلية التجارة الخارجية شعبة اللغات ، وما لم يتم سحقه

- كالعادة - سيكون أديباً مرموقاً .. وأنا انتظر منه المزيد .

• الصديق : أحمد سعيد إمام - المعادى :

بعض الأساطير من وحى خيال المؤلف ، وليست لها جذور فى وجدان الشعوب .. إن (حسان المقبرة) مثلاً تنتمى لهذا الطراز .. لكنها تلعب على فكرة (التقمص) وهى فكرة مقلقة عتيذة ...

(أحمد) يطالب بأن تكون هناك مسابقة فى بعض الأعداد .. الواقع يا (أحمد) أننى لست متحمساً لأسلوب الرواج هذا .. فأنا لا أقدم شيئاً أو نوعاً من البسكويت .. إن القراء يتابعون الروايات لأنهم يحبونها وليس على سبيل امتحان الاقدار .. لكنى قد أقدم هذه المسابقات لو أرغمنى الأستاذ (حمدى مصطفى) على ذلك ، وهو قادر على إرغامى دون شك ...

• الصديق : أحمد فتحى حسن شاهين - الإسكندرية :

كنت أقول : إن .. لحظة !.. لقد رددت مرتين على خطابتك يا (أحمد) .. فلننتظر قليلاً يا صديقى العزيز .. وسأرد على خطابتك جملة واحدة فى ردّ واحد مطول ..

دعنا إذن نفسح المكان .. لمن ؟ لمن ؟

• الصديق : رءوف بخيت جرجس - بنها :

خطاب رقيق جداً يدعونى ألا أحزن لما أتلقي من نقد
كفيل بأن يودى بى إلى الآخرة .. إن أسوأ نقد تلقيته
يا (رءوف) لم يكتب بعد .. لكنى سأشره بالتأكد ..
أنا أرحب بأى لوم أو استنكار أو هجوم طالماً هو
مكتوب بأسلوب متحضر ، وطالماً هو يقول (لماذا) ..
فينأى بهذا عن الاطباعية .. وهى أسوأ أنواع النقد ..
• الصديقة (أريج خليل) ومعها صديقتها (داليا)
- المملكة العربية السعودية :

خطاب أشكرك عليه يا (أريج) .. سأحاول أن أرسل
لك ما ذكرت اسمه من روايات .. لكنى لا أعد بذلك ..
لأن الأمر صار معقداً جداً .. ولدى حوالى مائة صديق
يطلب كل منهم إرسال عشر روايات على الأقل .. فإذا
فعلت هذا من جيبى الخاص لكان خراب بيتى أكيداً ..
سأحاول ترتيب الأمر مع قسم التوزيع بالمؤسسة ..

• الصديق حسام الدين حمدى أحمد الزقازيق :

رجل من (بلدياتى) .. المحافظة التى أنجبت
(يوسف إدريس) و (محمد عفيفى) و (رفعت
إسماعيل) .. يحكى لى عن اكتشافه لقصة النداهة ..

وأنه حسبها بحثًا منظمًا عن الأصول التاريخية
للأسطورة ، لكنه وجدها قصة شائقة غير تقليدية ..
وهذا مديح له ثقله من رجل يعيش في أرض النداهة
ذاتها .. يرى (حسام) الابتعاد عن (نهايات الحلم
والهلوسة) و (القصص متعددة الأجزاء) التي تصدر
على فترات متباعدة .. ويطلب زيادة الهوامش الداخلية
التي تفسر ما يرد في القصة .. فهذا - على حد قوله
- لن يضر أحدًا ..

دعوتك الكريمة وصلتني .. وأنا شاكر لها كثيرًا ..
لكنني أنتظر التأكيد !

• الصديق أمجد عبد الرؤوف خلاف :

أعتقد أنني رددت على أكثر ما أثرت في خطابك
يا (أمجد) في ردود سابقة .. وإن كنت تطالب المؤلف
بإصدار سلسلة خيال علمي بطلها ليس أصلع ولا نحيلًا
ولا ضعيفًا .. وماذا يفعل أمثالي إذن ؟ ..

• الصديق تامر تيمور حسن إمام محمد عيسى

- القاهرة :

لا بأس .. بقي لقبان ونصل إلى أبيتنا (آدم) عليه
السلام يا (تامر) .. لم تحب فكرة (الاستحواذ) في
(أسطورة الغرباء) لأنها كررت في حسناء المقبرة ..

إنها لبنة مهمة وأساسية جدًا فى قصص الرعب ..
(هل أنت حقًا هو أنت ؟!) ... راق لك أسلوب
القصاصات .. وسوف أكرره مرارًا إن شاء الله .. مع
أساليب أخرى جديدة ..

خطاب (عبير) وصلها فلا تقلق ..

• صديقتى هبة ربيع رجب - القاهرة :

أعرف أن ردى جاء متأخرًا .. وهذا يعود لأننى أرد
على الخطابات حسب ترتيب وصولها ، ويكون بعضها
متطلبًا لردّ أسرع من المعتاد .. أرسلت لك خطابًا خاصًا
وإن كنت أميل إلى مناقشة ما تريدين على هذه
الصفحات .. لست قادرًا على إيجاد الحلول حتى
لمشاكلى الخاصة .. لكنى أصلح كأذن تتم (الفضفضة)
فيها .. فلا تتردى ..

• الصديق عادل محمد على - القاهرة :

خطاب غارق فى (البارفان) يا (عادل) لترغمنى
على فتحة - على حدّ قولك - حرام عليك ! هل قال لك
أحد : إتنى زير نساء أو هاوى عطور ؟ كل الخطابات
أقروها بتمعن ولو كانت ملوثة بالمجارى .. وعلى كل
حال يبدو أنك استعملت (بارفانًا) زيتيًا دسمًا ، حول
الخطاب إلى فرخ (كلك) صالِح للرسم الهندسى ...
أحسن !

لهذا صارت القراءة مستحيلة فعلاً ...

أنتظر منك خطاباً عديم الرائحة ..

• الصديق محمد سيد محمد - المنيا - ملوى :

يقول (محمد) : « إن سويسرا جنة الله في الأرض ..
وحياة الناس هناك رغبة هنيئة ، ومع ذلك أعلى
نسبة انتحار بين الشباب توجد هناك ، وذلك للتحلل
الأخلاقي وتوافر كل شيء بسهولة .. مما يجعل الشباب
يعيش في فراغ قاتل .. كما أن الحياة الروحية معدومة
مما يدلك على عظمة الشر الذي نعيش فيه » .

وهل هناك تناقض مع ما قلته في (أسطورة
الغرباء) ؟ الشباب في (سويسرا) مترف بلا مشاكل ..
لهذا يحيا في دوامة العبث وجدوى الحياة .. إلخ ..
وعلى فكرة .. أعتقد أنك خلطت بين سويسرا
و (السويد) في موضوع الانتحار هذا ..

• الصديق نايف إسماعيل قبوري - المملكة العربية
السعودية :

والله زمان يا (نايف) !.. لدى عدد كبير من
خطاباتك أردت عليها الآن جملة .. كما سأفعل يوماً مع
(أحمد الوكيل) و (إنجي رحمي) وسواهما من
الأصدقاء (المخضرمين) الذين لا يخلو بریدی منهم ..
وأدعو الله ألا يخلو أبداً ..

كل خطاباتك تنتهى بعبارة القبور الشهيرة
Restinpeace أو RIP (ارقذ فى سلام !) ولا أدري
سبب هذه السوداوية .

تدعونى إلى عشق (الرعب المعوى) بشدة ، لأن
أى مؤلف يحترف الرعب المعوى سيعطى على ..
وترى أن الرعب فى قصصى غير كاف أبداً .. هناك
فيلم سرى متداول فى مصر اسمه (الموتى الأشرار) ،
يعرف حشداً لاينتهى من بتر الأطراف بالمنشار ،
وإخراج الأحشاء ، والجثث المتعفنة التى تزحف ديدانها
على الأرض ، والرأس المقطوع الذى يتحرك جسده
والدم ينفجر من موضع الحلق ..
هل حقاً ترحب بكتابة أشياء كهذه !؟

★ ★ ★

بشرى لأصدقاء

روايات مصرية الجيب

يسر المؤسسة العربية الحديثة :

أن تقدم خدمة جديدة لقراءها الأعزاء فى كل مكان .

الآن يمكنك الحصول على أى نسخة من سلاسل روايات مصرية للجيب .
 ما عليك إلا أن تملأ الاستمارة المرفقة مبيناً الأعداد المطلوبة كما هو
 مبين سعرها ، ثم تضيف إليها قيمة الشحن المبينة فى آخر الجدول ،
 وترسل إلينا المبلغ المطلوب فى صورة حوالة بريدية على العنوان التالى :
 المؤسسة العربية الحديثة ٨ شارع ٤٧ - المنطقة الصناعية
 بالعباسية - القاهرة - الرقم البريدى : ١١٣٨١

• ما وراء الطبيعة •

م	اسم القصة (الرواية)	السعر*	م	اسم القصة (الرواية)	السعر*
1	أسطورة مصاص الدماء .	1.00	13	أسطورة الذهب الأزرق .	1.00
2	أسطورة النداهة .	1.00	14	أسطورة رجل الثلوج .	1.00
3	أسطورة وحش البحيرة .	1.00	15	أسطورة النباتات .	1.00
4	أسطورة أكل البشر .	1.00	16	أسطورة النافاراي .	1.00
5	أسطورة الموتى الأحياء .	1.00	17	أسطورة حسناء المقبرة .	1.00
6	أسطورة رأس ميدوسا .	1.00	18	أسطورة الغرياء .	1.25
7	أسطورة حارس الكهف .	1.00	19	أسطورة بو .	1.25
8	أسطورة أرض أخرى .	1.00	20	حكايات التاروت .	1.50
9	أسطورة لعنة الفرعون .	1.00	21	أسطورة عدو الشمس .	1.50
10	أسطورة حلقة الرعب .	1.25	22	أسطورة المينوتور .	1.50
11	أسطورة الكاهن الأخير .	1.00	23	أسطورة رعب المستنقعات .	1.50
12	أسطورة البيت .	1.00	24	أسطورة أيجور .	1.50

(*) جميع الأسعار المبينة اعلاه بالجنيه المصرى .

* يضاف ٣ جنيهاً مصرية لكل نسخة للبريد لمصر والدول العربية .

* يضاف ٥ جنيهاً مصرية لكل نسخة لدولة فلسطين وباقى دول العالم .

* يضاف جنيه مصرى لكل طلب .

تسدد القيمة بحوالة بريدية غير حكومية أو بشيك مصرفى لأثر المؤسسة
 العربية الحديثة بالقاهرة بالجنيه المصرى أو مايعادله بالدولار الأمريكى ، كما
 يرجى عدم إرسال عمالات نقدية بالبريد .

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|--------------------------|-------------------------|-------------------------|
| 1 - الاختفاء الغامض . | 39 - أعماق الخطر . | 76 - النهر الأسود . |
| 2 - سباق الموت . | 40 - مهنتى القتل . | 77 - عمالقة مارسيليا . |
| 3 - قناع الخطر . | 41 - الانتحاريون . | 78 - صحراء الدم ج ١ . |
| 4 - صائد الجواسيس . | 42 - الهدف القاتل . | 79 - صفقة الموت ج ٢ . |
| 5 - الجليد الدامى . | 43 - المخاطر . | 80 - وكرا الإرهاب ج ٣ . |
| 6 - قتال الذئاب . | 44 - العين الثالثة . | 81 - الرجل الآخر ج ١ . |
| 7 - بريق الماس . | 45 - القضبان الجليدية . | 82 - الأخطبوط . |
| 8 - غريم الشيطان . | 46 - لهيب الثلج . | 83 - معركة القمة . |
| 9 - أنياب الثعبان . | 47 - الرصاصة الذهبية . | 84 - جزيرة الجحيم . |
| 10 - المال الملعون . | 48 - شيطان المافيا . | 85 - لمسة الشر . |
| 11 - المؤامرة الخفية . | 49 - الضربة القاضية . | 86 - الثعلب . |
| 12 - حلفاء الشر . | 50 - مهمة خاصة . | 87 - خط المواجهة . |
| 13 - أرض الأهوال . | 51 - سم الكوبرا . | 88 - سفير الخطر . |
| 14 - عملية مونت كارلو . | 52 - جبال الموت . | 89 - قبضة السفاح . |
| 15 - إمبراطورية السم . | 53 - ذئاب ودماء . | 90 - الهدف . |
| 16 - الخدعة الأخيرة . | 54 - رحلة الهلاك . | 91 - الوجه الخفى . |
| 17 - انتقام العقرب . | 55 - أفعى برشلونة . | 92 - الخطر . |
| 18 - قاهر العمالقة ج ١ . | 56 - الفهد الأبيض . | 93 - أرض العدو . |
| 19 - أبواب الجحيم ج ٢ . | 57 - عملية الأدغال . | 94 - كتيبة الدمار . |
| 20 - ثعلب الثلوج . | 58 - أعدام بطل . | 95 - الصراع الوحشى . |
| 21 - مضيق النيران . | 59 - انتقام شبح . | 96 - المعركة الفاصلة . |
| 22 - أصابع الدمار . | 60 - دونا كارولينا . | 97 - الصقر الأعمى . |
| 23 - فارس اللؤلؤ . | 61 - ملائكة الجحيم . | 98 - القناص . |
| 24 - الضباب القاتل . | 62 - ملك العصابات . | 99 - مذاق الدم . |
| 25 - الخنجر الفضى . | 63 - الجاسوس . | 100 - الضربة القاصمة . |
| 26 - آخر الجبابرة . | 64 - تحت الصفر . | 101 - انقلاب . |
| 27 - الجوهرة السوداء . | 65 - الجليد المشتعل . | 102 - نهر الدم . |
| 28 - قلب العاصفة . | 66 - ألف وجه . | 103 - المحترف . |
| 29 - الصراع الشيطانى . | 67 - الجحيم المزدوج . | 104 - الإعصار الأحمر . |
| 30 - الرمال المحرقة . | 68 - قلعة الصقور . | 105 - عقارب الساعة . |
| 31 - الخطوة الأولى . | 69 - أجنحة الانتقام . | 106 - الأفعى . |
| 32 - خيط اللهب . | 70 - أباطرة الشر . | 107 - اتحاد القتلة . |
| 33 - القوة (أ) . | 71 - ضد القانون . | 108 - الفخ . |
| 34 - مارد الغضب . | 72 - شريعة الغاب . | 109 - قبضة الشر . |
| 35 - قراصنة الجو . | 73 - المعتقل الرهيب . | 110 - اغتيال . |
| 36 - ذئب الأحراش . | 74 - الدائرة الجهنمية . | 111 - معبد الجريمة . |
| 37 - مخلب الشيطان . | 75 - أسوار الجحيم . | 112 - الفريق الأسود . |
| 38 - لعبة المحترفين . | | |

ملف المستقبل

سرى جداً!!

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|------------------------|---------------------------|---------------------------|
| 76 - الاحتلال ج ١ . | 39 - الثلوج الساخنة . | 1 - أشعة الموت . |
| 77 - المقاومة ج ٢ . | 40 - علامات الخوف . | 2 - اختفاء صاروخ . |
| 78 - الصراع ج ٣ . | 41 - مملكة النار . | 3 - مدينة الأعماق . |
| 79 - التحدى ج ٤ . | 42 - الأرض الثانية . | 4 - غزاة الفضاء . |
| 80 - النصر ج ٥ . | 43 - ثقب فى التاريخ . | 5 - القنبلة الغامضة . |
| 81 - رمز القوة . | 44 - الخارقون . | 6 - زائر من المستقبل . |
| 82 - حصن الأشرار . | 45 - السحاب الأحمر . | 7 - جنون طائرة . |
| 83 - أرض العدم . | 46 - الكوكب الملعون . | 8 - الأرتجاج القاتل . |
| 84 - كنز الفضاء . | 47 - المقاتل الأخير . | 9 - صراع الحواس . |
| 85 - الأمل الفيروزى . | 48 - سجن القمر . | 10 - الفارس المجهول . |
| 86 - الإمبراطور . | 49 - غزو الأرض . | 11 - منطقة الرعب . |
| 87 - نصف آلى . | 50 - الأسطورة . | 12 - طريق الأشباح . |
| 88 - الانفجار الحى . | 51 - الخلية القاتلة ج ١ . | 13 - الزمن المفقود . |
| 89 - البركان . | 52 - العدو الخفى ج ٢ . | 14 - نداء النجوم . |
| 90 - رعب فى الأعماق . | 53 - أمطار الموت . | 15 - مثلث الغموض . |
| 91 - ضد الزمن . | 54 - عبر العصور ج ١ . | 16 - الوباء الجهنمى . |
| 92 - الرحلة الرهيبة . | 55 - أسرى الزمن ج ٢ . | 17 - نبض الخلود . |
| 93 - نقطة الصفر . | 56 - شيطان الأجيال ج ٣ . | 18 - ظلال الفرع . |
| 94 - الساحر . | 57 - منطقة الضياع . | 19 - عيون الهلاك . |
| 95 - القوة السوداء . | 58 - معركة الكواكب ج ١ . | 20 - العقول المعدنية . |
| 96 - بذور الشر . | 59 - جحيم أرغوان ج ٢ . | 21 - أطياف الماضى . |
| 97 - لهاب الكواكب . | 60 - أرض العمالقة . | 22 - ليلة الرعب . |
| 98 - نيران الكون . | 61 - الكابوس . | 23 - بصمات السحرة . |
| 99 - الانفجار . | 62 - سادة الأعماق ج ١ . | 24 - الضوء الأسود . |
| 100 - الزمن = صفر . | 63 - المحيط الملتهب ج ٢ . | 25 - صحوة الشر . |
| 101 - الحرياء . | 64 - السيف البلورى ج ١ . | 26 - لعنة الفضاء . |
| 102 - التوعم الرهيب . | 65 - أبواب الموت ج ٢ . | 27 - الفخ الزجاجى . |
| 103 - الأرض المفقودة . | 66 - الشمس الزرقاء . | 28 - النهر المقدس . |
| 104 - أنياب ومخالب . | 67 - شيطان الفضاء . | 29 - الإيقاع المفترس . |
| 105 - وجوه من ثلج . | 68 - عقول الشر . | 30 - النار الباردة . |
| 106 - بلا أثر . | 69 - العالم الآخر . | 31 - رنين الصمت . |
| 107 - لعنة الدم . | 70 - الستار الأسود . | 32 - الأفق الأخضر . |
| 108 - مصيدة الفضاء . | 71 - أمير الظلام . | 33 - حارس الأرواح . |
| 109 - الدوامة . | 72 - ابن الشيطان ج ١ . | 34 - وحش المحيط . |
| 110 - الفجوة السوداء . | 73 - مبعوث الجحيم ج ٢ . | 35 - مرأة الغد . |
| 111 - كوكب الطفافة . | 74 - الصراع الجهنمى ج ٢ . | 36 - الموت الأزرق ج ١ . |
| 112 - بصمة الموت . | 75 - الجولة الأخيرة ج ٤ . | 37 - السماء المظلمة ج ٢ . |
| | | 38 - من وراء النجوم ج ٣ . |

سلسلة المكتب رقم (١٩)

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|-------------------------|-------------------------|
| 73 - مستشفى الرعب . | 37 - ذراع الأخطبوط . | 1 - الانفجار المجهول . |
| 74 - كنز الضراغة . | 38 - سرقة الاختراع . | 2 - جزيرة الشيطان . |
| 75 - طائر الموت . | 39 - تحدى المافيا . | 3 - وحوش آدمية . |
| 76 - سطو مسلح . | 40 - كهف الشيطان . | 4 - لعنة الملك الصغير . |
| تحت الطبع | 41 - قرية الرعب . | 5 - الزلزال الرهيب . |
| 77 - مهمة سرية . | 42 - ضحايا الشيطان . | 6 - غزاة المدينة . |
| 78 - قراصنة النيل . | 43 - دخان الدمار . | 7 - تجار السموم . |
| 79 - الرجل الخفى . | 44 - الحقيبة الزرقاء . | 8 - صاروخ الرعب . |
| 80 - المدمر الآلى . | 45 - المصنع السرى . | 9 - القاتل الخفى . |
| 81 - التمثال الذهبى . | 46 - الثعلب والأفعى . | 10 - احتجاز الرهائن . |
| 82 - زهرة الشيطان . | 47 - مدينة الأشرار . | 11 - الانتقام الدامى . |
| 83 - الحارس الخاص . | 48 - العدو الغامض . | 12 - الطائرة المفقودة . |
| | 49 - صراع الجواسيس . | 13 - عصابة المزييفين . |
| | 50 - سماء الخطر . | 14 - مطاردة القناص . |
| | 51 - التاج الذهبى . | 15 - المهمة الرهيبة . |
| | 52 - العميل المحترف . | 16 - هجوم المرتزقة . |
| | 53 - قصر الشيطان . | 17 - الوثائق السرية . |
| | 54 - الهدف الخفى . | 18 - مصرع رئيس . |
| | 55 - تحدى الشيطان . | 19 - جريمة المهرجان . |
| | 56 - الأيقونة الصفراء . | 20 - الغاز القاتل . |
| | 57 - الملف السرى . | 21 - العملية الكبرى . |
| | 58 - ساعة الصفر . | 22 - جواهر المهرجا . |
| | 59 - خريطة الموت . | 23 - نادى القتل . |
| | 60 - المنظمة السرية . | 24 - الخفاش الأزرق . |
| | 61 - وكر الأشباح . | 25 - رأس العقرب . |
| | 62 - صاعقة الموت . | 26 - مزرعة الموت . |
| | 63 - كرة النار . | 27 - ذو الوجهين . |
| | 64 - سرابى الهول . | 28 - جزيرة الأهوال . |
| | 65 - أشعة الظلام . | 29 - اختطاف الجنرال . |
| | 66 - صراع فى الأدغال . | 30 - مثلث الرعب . |
| | 67 - مؤامرة الشيطان . | 31 - ماسات الشيطان . |
| | 68 - الحصن المنيع . | 32 - نبات الشر . |
| | 69 - إنتقام الشبح . | 33 - لعبة الإرهاب . |
| | 70 - المطاردة الدامية . | 34 - الكنز المفقود . |
| | 71 - الأرض المعونة . | 35 - اللعنة السوداء . |
| | 72 - السلاح المدمر . | 36 - العميل الهارب . |

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك . | 26 - وداعاً يا حبي . | 51 - اللقاء الأخير . |
| 2 - لا تقل وداعاً . | 27 - حبي المعذب . | 52 - عودة الغائب . |
| 3 - قلوب لا تنبض . | 28 - لك قلبي . | 53 - أمواج الحب . |
| 4 - الدموع الباردة . | 29 - الحلم . | 54 - معك دائماً . |
| 5 - هي في حياتي . | 30 - زوجي . | 55 - اغفر لي . |
| 6 - يا قلب لا تغفر . | 31 - الحب والمعجزة . | 56 - لقاء في الغروب . |
| 7 - النبع الجاف . | 32 - وداعاً للماضي . | 57 - جدار الماضي . |
| 8 - طيور بلا أجنحة . | 33 - طائر غريب . | 58 - لأنني أحبك . |
| 9 - رسالة حب . | 34 - هذا الرجل . | 59 - الأسيرة . |
| 10 - لعبة القدر . | 35 - التقينا من جديد . | 60 - مرحباً بالحب . |
| 11 - العصفور الجريح . | 36 - نسمة الصباح . | 61 - شمعة لا تنطفئ . |
| 12 - أشجار الحب . | 37 - لن أعود . | 62 - لا ترحلي . |
| 13 - رحلة قلب . | 38 - الشريك . | 63 - لمسه حب . |
| 14 - شمس الليل . | 39 - أنت قدرى . | 64 - الصديقتان . |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 40 - بلا أمل . | 65 - الوجه الدميم . |
| 16 - لقاء الحب . | 41 - أحلام ضائعة . | 66 - خفقات قلب . |
| 17 - المرأة السوداء . | 42 - أبى الحبيب . | |
| 18 - حب وكرهية . | 43 - الحاجز . | |
| 19 - وذاب الجليد . | 44 - لن أنساك . | |
| 20 - حب وسط النيران . | 45 - ستبقى في قلبي . | |
| 21 - دموع كيوييد . | 46 - أحبيتك في صمت . | |
| 22 - أو هام الحب . | 47 - رجل وقلبان . | |
| 23 - نداء قلبي . | 48 - الحب الجريح . | |
| 24 - حذار من الحب . | 49 - الحب والاختيار . | |
| 25 - الموعد . | 50 - وابتسمت الحياة . | |